جامعة محمد خيضر بسكرة
الآداب واللغات
الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع27

إعداد الطالب:
سارة حبشي و كريمة حامدي

يوم:19/06/2023

الخبر والإنشاء في ديوان الطائر الجريح - لإبراهيم ناجي - دراسة تداولية

لجنة المناقشة:

جغام ليلى	أ. مح أ	بسكرة	مشرف
عمار ربيح	أ. د.	يسكرة	رئيس
باديس لهويمل	أ. مح أ	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2022/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

(سورة هود: من الآية 88)

شكر وعرفان

- بداية نتوجه بالحمد والثناء والشكر لله رب العالمين.

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام وعلى آله وصحبه الطاهرين.

أما بعد:

- نتوجه بفائق التقدير والامتنان للأستاذة المشرفة الفاضلة: د/ ليلى جغام حفظها الله وجزاها خير جزاء لما قدّمت من التوجيهات والنصائح القيّمة طيلة إنجاز هذا البحث، فلها منا أسمى عبارات الشكر.
- كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، وإلى جميع أساتذة قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة.

مقدمة

شكل الاهتمام باللغة ضرورة إنسانية؛ كونها وعاء للفكر والثقافة وأداة للتواصل. ومن أجل ذلك كان الوقوف على نظامها وخصائصها وقواعدها أمرا ضروريا، مما أدى إلى تفرع الدراسات اللغوية وتنوعها في عديد من مستويات اللغة، ومن ضمن ذلك ظهرت التداولية لاشتمالها على كل تلك المستويات للوصول إلى المعنى الفعلي للعبارة اللغوية خلال استعمالها وفي سياق معين، فكان هو ثمرتها الناضجة.

وتعد التداولية من الحقول المعرفية الحديثة، التي كانت نقطة تحول في مسار الدراسات اللغوية، وعدت من مظاهر تطورها، حيث ظهرت في إطار تطور الدرس اللغوي الحديث لتعيد الاهتمام إلى السياق الاستعمالي للغة، دون إهمال عنصر الكلام، والذي جرت العادة في استخدامه إما خبرا أو إنشاء.

فارتبطت هذه الثنائية بالدراسات اللغوية قديما وحديثا، وكل من اطلع على التراث يجده يحوي أطروحات جليلة في شتى ضروب استعمال اللغة، وقد دلت على نظرة عارفة إذ إنها تتقاطع والدراسات المعاصرة كالتداولية في قضايا شتى، منها نظرية الأفعال الكلامية مع الخبر والإنشاء، وسواهما من المسائل التي تدرج ضمن استعمال الكلام منظومه ومنثوره.

ومنه اخترنا ثنائية (الخبر والإنشاء في ديوان الطائر الجريح لإبراهيم ناجي – دراسة تداولية–) موضوعا للدراسة لأسباب هي:

*أهمية الدراسات التداولية في الأوساط اللغوية العربية، فهي دراسة شاملة لعملية التواصل والاهتمام بالمعنى كعنصر أساسي.

*قيمة ربط الدراسات الحديثة بالتراث وقضايا اللغة العربية، لإعادة الاعتبار لها فهي لا تقل قيمة عن ما هو مطروح في الدرس اللغوي الحديث.

ومن هنا آثرنا أن نناقش ونبحث أو بالأحرى نربط ما توصل إليه الدارسون اللغويون المحدثون بظواهر تراثية في اللغة العربية.وقد اقتصرت دراستنا على الشعر الذي احتوى ظواهر بلاغية وأخرى تداولية وغيرها، مما ساعد على إثراء البحث، فكان الشعر أحسن وسيلة لذلك، وخلال البحث جاءت اشكالية بحثنا في شكل جملة من التساؤلات مفادها: كيف وظف الشاعر إبراهيم ناجي ثنائية الخبر و الإنشاء في ديوانه ؟ و ما ميز توظيفه تداوليا ؟ و ماهي الأنواع المتفرعة عن كل قسم من هذه الثنائية ؟ وهل كان توزيعه لها متساوي؟

وكان علينا اتباع المنهج الوصفي التداولي الذي ساعدنا على إنجاز هذا البحث، وأما بالنسبة لخطة البحث التي اعتمدناها فهي كالآتي: ثلاثة فصول كان الأول منها بعنوان التداولية المصطلح والنشأة وناقشنا فيه مفاهيم التداولية وتطورها وأوجه تقاطعها مع البلاغة العربية، أما الثاني فعرضنا فيه الأسلوب الخبري تداوليا جلنا فيه بين مفهوم الخبر في البلاغة وتقاطعات المسائل معه وكذا حضوره في الديوان، وكان الفصل الثالث بعنوان « الإنشاء في ديوان الطائر الجريح دراسة تداولية» ، قمنا فيه بعرض الاساليب الانشائية الواردة في الديوان مفهومها وما ترتب عنها من معاني مستلزمة وقد اقتصرنا في ذلك على دراسة الأساليب الطلبية ، وذيلنا بحثنا بخاتمة بأهم النتائج المتوصل إليها.

ولم يكن من الممكن إقامة البحث في هذه المسألة دون الاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع، ومن ذلك نذكر:

_ ديوان الطائر الجريح لإبراهيم ناجي. (مدونة البحث)

_ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم خليفة بوجادي.

_التداولية عند العلماء العرب مسعود صحراوي.

_في البراجماتية والأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة علي محمود حجي الصراف.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فقد وجدت كثيرا لكن في غير مدونة منها:

_الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي، واضح أحمد رسالة دكتوراه، واحتوت على أربعة فصول تحدث الاول عن النص والخطاب من المعيارية الى الوظيفية ثم عرج للتحدث عن النظرية التداولية قراءة في الموضوع والمنهج والاجراء في فصله الثاني، ثم جاء الأخير للحديث عن الأبعاد التداولية في الخطاب من خلال أفق البلاغيين العرب .

_تداولية أفعال الكلام في البنى الخبرية في الخطب النبوية، علي خالد متروك العظامات، مجلة علمية،سلط الضوء في هذا المقال على ماهية التداولية ونظرية أفعال الكلام ثم تداولية الأفعال التقريرية في خطب النبي.

ولم تكن هناك عراقيل تعيق بحثنا، سوى إشكالية المصطلح، وتعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، التي تعانيها البحوث العربية.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتنا المشرف د/ ليلى جغام، على ما بذلته من جهد وإخلاص في توجيهاتها التي سبغت بالجدية، وكذا كل الشكر للجنة المناقشة.

ونسأل الله السداد والتوفيق

الفصل الأول : التداولية المصطلح والنشأة

- تمهيد

أولا: التداولية المفهوم والنشأة

1- التداولية في المعاجم اللغوية

2-التداولية اصطلاحا

2-1 عند الغرب

2-2 عند العرب

3- نشأة التداولية

ثانيا: الحضور التداولي في التراث البلاغي العربي

1-أبرز القضايا التداولية وتقاطعها مع التراث البلاغي العربي

1-1 نظرية الأفعال الكلامية

1-2 الاستلزام الحواري

1-3 السياق والقصدية

خلاصة الفصل .

تمهيد

لا شك أن اقتحام أي حقل معرفي أو توجه ما، إنما يقتضي أولا وقبل كل شيء الإحاطة بالمدونة المفاهيمية له ومعرفتها، وإسناد التعاريف لذلك العلم أو الحقل. كما أن دراسة اللغة ضرورة إنسانية، والاهتمام بها من أجل الوقوف على نظامها وخصائصها، يتطلب دائما إدراك أهم المفاهيم والخصوصيات للمجال المراد خوض غماره

وهي في الدرس اللغوي المعاصر تتجه اتجاهين؛ أحدهما يعنى بدراسة النظام اللغوي لها، وعلاقة عناصره بعضها ببعض دراسة شكلية معزولة عن السياق. والاتجاه الثاني يعني بدراسة الاستخدام اللغوي والضوابط التي تحكمه، ودراسة المقام والسياق، ومن أبرز هذه التوجهات نجد التداولية؛ هي من الاتجاهات التي شغلت بال المعاصرين، فقد ظهرت من خلال التركيز على فكرة الاستعمال اللغوي، ومن هنا تكون قد تجاوزت المحظورات عند السلف من الدارسين، إذ عكفت على دراسة ظاهرة التواصل البشري باستعمال اللغة بغير تردد أو تحفظ.

لذا وقبل الولوج إلى الجزء التطبيقي، جاء وتقدم هذا الفصل النظري ليقتصر على مفهوم التداولية ونشأتها، وأبرز قضاياها، ثم العروج بعد ذلك للحديث عن الحضور التداولي في التراث البلاغي العربي، وإبراز نقاط التقاطع بين البحثين بما يخدم بحثنا.

أولا / التداولية المفهوم والنشأة

1/ التداولية في المعاجم اللغوية

التداولية في المعاجم اللغوية، من المادة(د، و، ل):« الدال والواو واللام أصلان، أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء. ومن هذا الباب:'تداول' القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض. والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا»[1] كما جاء في لسان العرب«يقال كانت لنا عليهم الدَّولة والجمع الدُّول وصار الشيء دَولةً بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا. وقال الزجاج (الدُّولة) اسم الشيء الذي يُتداول، والدُّولة الفعل والانتقال من حال إلى حال. وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول.»[2]

أما في القاموس المحيط مادة (د، و، ل) على المنوال الآتي:«الدَّولة انقلاب الزمان ...، وتداولوه أخذه بالدُّول. ودوليك: أي مداولة على الأمر أو تداولا بعد تداولٍ»[3]

أما في اللغة الفرنسية«كلمة(Pragmatique) البراغماتية، قد اشتقت من الكلمة اليونانية(Pragma)'براغما'ومعناها فعل ونشاط وعمل.»[4]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1979،ج1، مادة (د، و، ل)، ص 314

[2] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وأحمد محمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، مصر، د ط، 1981، مادة(د، و، ل)، ص 1455-1456

[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2008، مادة (د، و، ل)، ص 577

[4] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط 1، 2012، ص 32-34

2/ التداولية اصطلاحا

تعد'التداولية'«المقابل العربي الأشهر للمصطلح الإنجليزي(Pragmatics)، ذلك المصطلح الذي يتفق الدارسون على إرجاعه إلى الفيلسوف:(تشارلز موريس)»[1] ويحسن التنبيه إلى أمرين مهمين قبل الدخول في التعريف بالتداولية وهما:

أ_ وجوب التفريق بين"براجماتكس"و"براجماتيزم"؛ لأن الأول يستخدم بكثرة في المجال اللغوي، ويستخدم الثاني بكثرة في مجال الفلسفة، ويترجم الأول إلى العربية بالتداولية غالبا، ويترجم الثاني بالذرائعية أو النفعية.

ب_ الأمر الثاني: هو كثرة المقابلات العربية التي قُدِّمت للمصطلح الإنجليزي(Pragmatics) "براجماتكس" تعريبا أو ترجمة بالتداولية، المقاماتية أو المقامية وعلم المقاصد، البراغماتية، التداوليات.

اكتسبت التداولية عددا من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر على دراسة المعنى وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياق التواصل، مما يسوغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلم، فيعرفها بأنها دراسة المعنى التواصلي أو المعنى الذي يسعى المتكلم لإيصاله للمتلقي بطريقة قد تتجاوز أحيانا معنى ما قاله حرفيا ليدركه المتلقي بصورة غير مباشرة من خلال السياق.

[1] ينظر عامر خليل الجراح، التفكير البياني عند العرب قراءة تداولية، دار سنابل، تركيا، ط 1، 2019، ص 55

وقد يعرفها:«انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب، بما في ذلك طرفا الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب ومعناه وقوته الإنجازية، وهذه الأسباب تؤدي إلى صعوبة التعريف بالتداولية».[1]

أما أول من وضع مصطلح التداولية من العرب في مقابل مصطلح البراجماتية، فهو الفيلسوف اللغوي طه عبد الرحمان سنة (1970) فاصطلح على ذلك أغلب الدارسين، لاختياره هذه الترجمة دون غيرها.[2]

2-1 عند الغرب

رغم تواتر استعمال لفظ (التداول) قديما وحديثا، إلا أن الدلالة الاصطلاحية تأخرت في المعاجم اللسانية الغربية إلى بداية القرن العشرين، حين أشار موريس إلى أن سيرورة الدليل لها مستويات هي: التركيب والدلالة والتداولية.

وقد تضافرت جهود الباحثين لرفع الالتباس عن التداولية، بعد أن تطورت مع أبحاث (أوستين وغرايس) في إطار فلسفة اللغة.[3]

وفي هذا الصدد يقول جورج يول:«أما التداولية فهي دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ ... وتمتاز عملية دراسة اللغة من خلال التداولية بأنها تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، .. وأهدافهم وما يصبون إليه وأنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء تكلمهم.»[4]

---

[1] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، مصر، ط 1، 2010، ص 1-2

[2] ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2015، ص 10

[3] ينظر:جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط 1، 2016، ص 15

[4] جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 20

ويعرفها (آن ماري دبير وفرانسوا ريكانتي) بقولهما:«التداولية هي دارسة استعمال اللغة في الخطاب.»[1]

وقد رُصد للتداولية تعريف آخر، وهو«أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي»وهو تعريف أتى به (ديلر وريكانتي) كما نجد أيضا كالتالي:«هي دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، في نفس الوقت».[2]

وعرفت التداولية عند كل من (آن روبول وجاك موشلار) بأنها:«يمكن أن تعرف بصفة عامة، على أنها دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصفة صريحة في اختصاصات اللسانيات» كما أحصى (فليب بلانشيه) عدة تعريفات للتداولية فذكر أن«التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية».[3]

وفي المقابل يقدم المحلل(بار هيلل(Bar Hille)) تحديدات توضيحية لدلالات هذا المفهوم للتداولية فيقول:«إن التداوليات ليس من قبيل ظاهرة التأويل ولكنها أيضا ارتباط أساسي بنظرية الاتصال في اللغة الطبيعية، للمخاطب والمستمع، وللسياق اللساني، والسياق الما وراء اللسانياتي».4

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص 10

[2] فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة:صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2007، ص 18-19

[3] ينظر :جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 18

[4] ينظر: عبد الملك مرتاض، تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2005، ص 68

نستنتج أن مفهوم التداولية لدى الغرب لم يكن أوفر حظا مما هو عليه الحال في الدراسات العربية المعاصرة، لكنه شهد اضطرابا في تحديد المفهوم بدقة، وذلك راجع لأسباب عدة فهو مجال متداخل التخصصات.

2-2 عند العرب

مما لا شك فيه أن التداولية لم تلق حظا وافرا في استقرار مصطلح واحد في الثقافة العربية عند ترجمة المصطلح الأجنبي(Pragmatique)، وكذا عرفت صعوبة أخرى هي اتساع مجالها ومنه صعوبة تعريفها.

والتداولية بالمجمل هي عبارة عن: مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتساوقة في النظر إلى اللغة بوصفها نشاطا يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد، ويرى الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد بأنها:«اتجاه في الدراسات اللسانية، يُعنى بأثر التفاعل التخاطبي في مواقف الخطاب، ويتتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق»[1] إذ إنه ركز في تعريفه هذا على الموقف والسياق أثناء عملية التفاعل والاستعمال للغة ففي ذلك معطيات لغوية وخطابية.

ومن جهة أخرى يستخلص(محمد عناني) مفهوم المصطلح من الدراسات الغربية التي تناولته فيحدده بأنه:«دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية، أي

[1] ينظر: عبد الرسول سلمان إبراهيم وعبير فزعل خلف هلال، المباحث التداولية عند محمود أحمد نحلة، مجلة ديالى، العراق، العدد 70، 2016، ص 290-291

تداولها عمليا، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها، تفريقا لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ 'Syntactics' وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالتها 'Semantics'».[1]

ومنه ندرك أن عدة تعريفات للتداولية، لا تخرج كثيرا عن ربط اللغة بالاستعمال ومراعاة السياقات والموقف معا، وكل أطراف الخطاب.

ولا نكاد نذكر المفهوم الاصطلاحي 'للتداولية' عند العرب المحدثين، إلا ونذكر اسم الدكتور طه عبد الرحمان في ذلك، فنجده يعرف التداولية كالآتي:«وعلى هذا فالتداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم.»

وبعد هذا التعريف أتى بتعريف عام لما سماه بالمجال: هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل. أي المجال في سياق هذه الممارسة. وراح يعرف مجال التداول كتركيب معادل لمصطلح التداولية، فيقول:«مجال التداول في التجربة التراثية هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث»[2] بعد هذا التعريف نقف على أن طه عبد الرحمان ربط التداولية بالتراث ربطا تاما، وجعل هذا ضمن إطار التواصل والتفاعل.

أما الباحث محمد محمد يونس علي فضل اختيار مصطلح علم التخاطب في مقابل التداوليات يقول«علم التخاطب "Pragmatics" دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية».[3]

---

[1] عيد بلبع، التداولية البعد الثالث من سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، مصر، العدد 66، 2005، ص 37

[2] ينظر: طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، د ت، ص 244

[3] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 14

يظهر مما تم عرضه أن التداولية لقيت اهتماما واسعا لدى الدارسين العرب المحدثين، فراحوا يعرفونها تعريفات مختلفة كلٍّ حسب منظوره الخاص، لكن لم تخرج عن كونها تهتم وتدرس اللغة أثناء الاستعمال مع مراعاة كل الظروف في ذلك من سياق ومقام، رغم كل ذلك لم نجد تعريفا خاصا موحدا للتداولية لدى الدارسين المحدثين.

3/ نشأة التداولية

ظهرت التداولية باعتبارها فرعا من فروع البحث اللساني خلال القرن الماضي ولعل الجذور، المعروفة أكثر للتداولية تعود إلى (موريس)، وتقسيمه علم العلامات إلى ثلاثة أقسام: النحو(ويهتم بالعلامة وبعلاقات الاستلزام)، وعلم الدلالة(ويهتم بالمعنى وعلاقات الدلالة)، ثم التداولية(التي نسب لها الاهتمام بالعلاقات التي تربط بين المستخدم والعلامات، أي بعلاقات التأويل).

كانت فكرة التداولية هذه فضفاضة جدا بالمقارنة مع المفهوم الذي تستعمل به حاليا، وقد استعمل (موريس) تسمية تداولية ليس كقسم من علم العلامات فحسب بل أيضا كخصائص لموضوع دراسة هذا التخصص[1].

كذلك يمكن لنا إرجاع نشأة التداولية إلى سنة(1955)، عندما ألقى(جون أوستين) محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج (محاضرات ويليام.جايمس)، ولم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، بل سعى لتأسيس اختصاص فلسفي جديد في فلسفة اللغة.

ثم انطلق أوستين من ملاحظات بسيطة ليستنتج أن ضمن الجمل غير الاستفهامية أو الأمرية أو التعجبية، أي ضمن الجمل الخبرية التي تصف الكون ويمكن الحكم عليها

[1] ينظر: فرانثيسكويوس راموس، مدخل الى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، ترجمة: يحي حمداوي، دار نيبور، العراق، ط 1، 2014، ص 28-29

بالصدق أو الكذب، وأخرى لا تصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب. فسمى الجمل من الضرب الأول وصفية ومن الضرب الثاني إنشائية التي هي الأخرى يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق.[1]

ثم جاءت مرحلة ثانية مع أوستين لإعادة النظر في التقسيم السابق ليقول بأن مائز النظرية مفادها هو تحليل الجمل إلى قوة وفعل(قول) ثم توالت الجهود بعد أوستين وأولها أبحاث سورل، ومساهماته التداولية[2].

إضافة إلى جهود تتلخص فيما قدمه(بيرس) للدرس التداولي فهو يدين له كثيرا، كونه من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقا من مفاهيمها الفلسفية، كما أنه يربط فهم اللغة بحال التواصل ويقرن المعنى بظروف الاستعمال.

أما (موريس) بعد انطلاقته الأولى يمكن القول إنه خَلُص إلى تعريف تداولي للغة:«بأنها نشاط تواصلي أساسا ذا طبيعة'اجتماعية'. وكما سبق ان ذكرنا أنه جعل التداولية جزءا من السيميائية لتتطور فيما بعد على أيدي دارسين آخرين»[3]

[1] ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغموس، محمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط 1، 2003، ص 29 إلى 32

[2] ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1994، ص6-8

[3] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 55-57

نستخلص أن التداولية قد نشأت في ظل المكاسب المعرفية اللسانية والفلسفية والبلاغية، مما يسمها بالتنوع والثراء، ولم تكن تستقر إلا في العقد الأخير من القرن العشرين بعد الأعمال المذكورة سابقا، وخاصة أوستين وسورل وغرايس وغيرهم[1]

لا سيما بعد أن«وضع أوستين وتلميذه سورل نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية، إذ قاما بتطوير(العمل اللغوي) من وجهة نظر المنطق التحليلي، ليستقر الأمر إلى ما هو عليه الآن في الدراسات اللسانية التداولية»[2].

ثانيا/ الحضور التداولي في التراث البلاغي العربي

لعل نظرة عميقة إلى علوم تراثنا العربي من نحو وبلاغة وفقه وأصول وتفسير، بعدها وحدة متكاملة في دراسة اللغة، تمكننا من تمييز اتجاهاتها ما يهتم بوجه استعمال اللغة وما يتصل بها من قرائن غير لفظية نحو (منزلة المتكلم وعلاقتها بالسامع، ظروف التوصل.....) مما يقدم دراسة تداولية شاملة عرفتها الدراسات اللغوية العربية قديما[3].

«ومن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب، علم البلاغة، علم النحو، والنقد والخطابة بالإضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون إلى جانب البلاغيين اتجاها فريدا في التراث العربي، يربط بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية.[4]

[1] المرجع نفسه، ص 62

[2] فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 20

[3] ينظر: ربيحة عمارة، تداولية المقام في الدرس البلاغي العربي القديم، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، الجزائر، المجلد 1، العدد 2، 2018، ص 64

[4] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 140

يقول حافظ إسماعيلي علوي: لكن عندما ننظر إلى التداوليات (التداولية)عن قرب ندرك أنها تمتع بتقاليد تضرب بجذور عميقة في البلاغة، وعلم النفس وعلم الفلسفة إلى جانب تخصصات اخرى.[1]

ويتفق على هذا مجموعة من الدارسين المحدثين، نذكر من بينهم طه عبد الرحمن فيقول:«من الواضح أن علم الكلام قريب من مجال التداول الإسلامي العربي ... فهو بهذا الاعتبار علم تداولي عقدي معرفي»[2] نجد هاهنا الدكتور طه عبد الرحمن يجعل من علم الكلام علما تداوليا بامتياز، ويقصد في بادئ الأمر بالمجال التداولي(التداولية بوجه عام).

إذن قد تطور البحث عند الباحثين العرب سابقا من خلال إدماج الاتجاه التواصلي في الدرس اللغوي العربي، ويكفي شاهدا على ذلك أن استعمال اللغة عند العرب كان هو مصدر التقعيد وذلك ضمن حدود زمانية وأخرى مكانية، كما انتبهوا إلى أنه لا يوجد الكلام أصلا إلا منطوقا في سياق تواصلي اجتماعي، يؤيد ذلك اشتراط النحاة حصول الفائدة فيه.[3]

ومن ناحية أخرى تعد الدراسات البلاغية من أهم الدراسات التي تؤكد الارتباط بين دراسة اللغة واستعمالها في السياق.

هذا وقد ربط الاتجاه التداولي مع البلاغة بأفعال الكلام تقريرا وإنجازا، فالنص ليس مجرد خطاب بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال

[1] حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، تساؤلات في التداولية وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط 1، 2016، ص 9

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 140

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 6

الإنجازية. ومن خلال ذلك اشتركت البلاغة العربية في كثير من القضايا مع اللسانيات التداولية إن صح قول ذلك.[1]

إن الحديث عن التداولية بتلك الدلالات المواكبة للاستخدام والسياق يطرح مشاكل عدة ؛ من هذه المشاكل أن تخصصات أخرى تهتم كذلك بمظاهر الاستخدام تلك وبالسياق. وقد يكون رسم حدود واضحة لهذا التخصص أمرا صعبا دون أن يستدعي ذلك شرحا مطولا، لما هو موضوع دراسة الفروع الأخرى التي تدرس اللغة[2]، كالبلاغة وعلم الدلالة وغيرها من العلوم. وليس من العسير إيجاد صلة بين التداولية والبلاغة فهناك تداخل واضح وجلي بينهما.

فالبلاغة تدرس ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما، فهي الوصول والانتهاء في اللغة، وكذلك هي:«مطابقة الكلام لمقتضى الحال»' ومقتضى الحال هو في الحقيقة لب البلاغة وجوهرها، كما هو الحال في قولك لكل مقام مقال.[3]

إذن تهتم البلاغة هي الأخرى بدراسة اللغة عند الاستعمال وكذا بالمتلقي هو أحد عناصر التواصل والتخاطب، كما هو الحال في التداولية تماما فهي ترتكز في دراستها للُّغة كما سبق ذكره في اهتمامات البلاغة العربية.

ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين: البلاغة والتداولية.

ويوافق هذا الطرح "ليتش"في قوله:«إن البلاغة تداولية في صميمها ،إذ إنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة

[1] ينظر: عمر بوشاكر، التداولية في الدرس البلاغي العربي، مجلة علمية مختصة في اللسانيات التطبيقية، مخبر اللسانيات التطبيقية ،جامعة ابو القاسم سعد الله ،الجزائر،العدد 4، 2018، ص 203

[2] ينظر: فرانثيسكويوس راموس، مدخل الى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، ص 37

[3] ينظر: بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، لبنان، ط 6، 1999، ص 37-38

للتأثير على بعضهما، ولذلك فإن البلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهماعلى اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي.»[1]

إذن يظهر من خلال كل هذا، أن موضوع علم البلاغة هو دراسة العلاقة بين تراكيب الكلام ومقتضى الحال، التي تقتضي رصد حال المرسل والمتلقي وما بينهما من علاقة، ورصد ظروف الخطاب ومقاماته المختلفة، وهنا يتلاقى المحور التداولي مع الدرس البلاغي في تشكيل وتحليل الخطاب اللغوي، فالتداولية كما أشرنا سابقا ، علم يعنى بعناصر الموقف التواصلي، إذن علم البلاغة من أهم العلوم التي تؤكد الارتباط بين دراسة اللغة واستعمالها في سياقها التداولي للوصول إلى قوتها الإنجازية.[2]

وبذلك أيضا يمكن أن نلمس مقارنة كتب المعاني القديمة بكتب فلسفة اللغة المعاصرة الشبه بين العلمين، إذ إن أهل المعاني قد انصب جهدهم الأولي على تحليل التركيبات العربية فقط، لكن ضمن هذا التحليل أوغلوا اضطرارا ليصلوا إلى نتائج تعم اللغة العربية وغيرها. مع تحليلات للجانب غير اللغوي من الموضوع وهو ما نسميه بالفعل الكلامي في مقابل'الخبر والإنشاء' أي التركيب اللغوي المفيد.[3]

و في هذا الصدد ليس يسعنا لشرح الخبر والإنشاء في البلاغة العربية، بل المراد أن يُلفتَ النظر إلى أن بذور التداولية بل ثمارها كانت حاضرة في تلك البلاغة، كما ذهب إلى ذلك الكثيرون ومنهم'مسعود صحراوي'في مؤلفاته عن التداولية، فيشير فيها إلى أن'نظرية أفعال الكلام'قد جرى بحثها في تراثنا اللغوي ضمن نظرية'الخبر والإنشاء'[4]

[1] ينظر: آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف. دراسة تداولية، رسالة ماجستير، إشراف: زهيرة قروي، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010-2011، ص 43

[2] ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص 35

[3] ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 46

[4] ينظر: محمد مزبد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2010، ص 55

1/ أبرز القضايا التداولية وتقاطعها مع التراث البلاغي العربي

تعددت القضايا التي تناولتها الدراسات التداولية المعاصرة دراسة وتحليلا، ومن ذلك فإن جملة القضايا التي تندرج ضمن الدرس التداولي تتمثل في الأفعال الكلامية، القصدية، السياق، والاستلزام الحواري.

1-1/ نظرية الأفعال الكلامية

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم محاور الدرس التداولي، وتصنف ضمن تداوليات الدرجة الثالثة، تبلورت بداية على يد أوستين ثم طورها من بعده تلميذه سيرل، وفحواها:«أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي إنجازي تأثيري، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجارية(كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... إلخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض، والقبول) ومن ثم فهو يطمح أن يكون ذا تأثير في المتلقي، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما»[1]، أي إن الفعل الكلامي يراد به الفعل الذي ينجزه المتكلم بمجرد تلفظه بمنطوقات معينة.

أ/ جهود أوستين في دراسة الأفعال الكلامية

لقد نبه أوستين إلى نظرية الأفعال الكلامية عند دحضه لما أطلق عليه«المغالطة الوصفية»، حين أنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات هي وصف حال الوقائع وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا، بل هناك نوع آخر من العبارات، لا يصف الواقع، ولا يمكن أن

---

[1] علي محمود حجي الصراف، في البراغماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 22

2 ينظر: محمود احمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، مصر، دط ،2002 ، ص 62- 61 .

3 محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية اللسانية دراسة المفاهيم والنشاة والمبادئ ، مكتبة الاداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2013، ص97

يحتمل الصدق أو الكذب .2 انطلاقا من هذا توصل أوستين في بداية نظريته إلى نوعين من الأفعال الكلامية، هما«الأقوال التقريرية: وهي أفعال تصف وقائع العالم، تكون إما صادقة أو كاذبة.

الأقوال الأدائية: التي تنجز بها سياقات خاصة للدلالة على معاني الأفعال التي لا توصف بصدق أو كذب، مثل التسمية، والوصف، والاعتذار، والرهان والنصح والوعد»3.

فقد بين أوستين من خلال هذا التقسيم أن هناك نوعين من الأفعال الكلامية يتمثل النوع الأول في الأفعال التقريرية أوالإخبارية، وهي ما يصف الوقائع الخارجية، ويمكن أن توصف إما بالصدق أو الكذب، وقسم ثان يتمثل في الأفعال الأدائية أو الإنشائية، وهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب، فالمتكلم إذن قد يخبر شيئا أو يصرح به أو يأمر، أو ينهى ويتلمس ... وغيرها.

***التمييز بين جوانب الفعل الكلامي الثلاثة:**

توصل أوستين إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام[1]:

« **فعل قولي:** يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي)، واستعمال التراكيب حسب دلالتها (فعل دلالي) .

فعل إنجازي:(القول الفاعل) يحصل من التعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يَعد، يُخبِر، يعجَب، ينذر، ويشمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي.

فعل تأثيري (استلزامي): يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه كأن (يُرعبه، يجعله ينفعل). »

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص 96– 97

ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية، ويركز أوستين على القسم الثاني وهو الفعل الإنجازي باعتباره هو الحدث الذي يقصده المتكلم في الجملة.

***تصنيف الأفعال الكلامية :**

استنادا إلى مفهوم القوة الإنجازية توصل أوستين إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى خمسة أقسام كالآتي[1]:

الحُكميات: وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به، ومن أمثلتها: برأ، قيَّم، حكم، حسب، وصف، حلَّل، صنَّف، أرَّخ، فسَّر.

الإنفاذيات: وهي التي تقوم على استعمال الحق أو القوة، وما إليها، ومن أمثلتها: عيَّن، سمَّى، استقال، أعلن، صوَّت، أمر، نهى.

الوعديات: وهي قد تكون إلزامات للمتكلم، بأداء فعل ما، كما قد تكون إفصاحات على نواياه، ومن أمثلتها: وعد، نذر، أقسم، راهن، عقد، عزم، نوى.

السلوكيات: وهي ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين، أو بالسلوك الاجتماعي، ومن أمثلتها: اعتذر، شكر، هنَّأ، عزَّى، انتقد، مدح، وبَّخ، ودَّع، بارك، اعترض.

التبيينيات: وهي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أوبالمحاجة الراهنة، ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، أجاب، اعترض، مثل، انبسط، شرح، صنَّف.

ب/ جهود سيرل في تصنيف الأفعال الكلامية

[1] ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 10-11

تعد جهود سيرل المرحلة الأساسية في نظرية الأفعال الكلامية، حيث تم فيها ضبط النظرية، ووضع الأسس والمقاييس المنهجية لها، والتي تبلورت من خلال تعديلاته:

***تعديل تقسيم الأفعال الكلامية عند أوستين:**

توصل سيرل إلى أن المتكلم يقوم بأربعة أفعال عند النطق بالجملة، حيث قام بتقسيم الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، وجعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي قسمين:

الفعل النطقي: ويمثل الجوانب الصوتية، والنحوية، والمعجمية .

الفعل القضوي: وهو يشمل المُتحدَّث عنه أو المرجع والمتحدَّث به، أو الخبر[1].

وقد نص سيرل على أن:«الفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب، لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي، دون أن يكون لك مقصد من نطقه.»[2]

الفعل الإنجازي: وهو عند سيرل يمثل:«الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة»[3] ، وذلك يتحقق من خلال: نظام الجملة أو النبر والتنغيم، أو علامات الترقيم في اللغة المكتوبة أو صيغة الفعل أو الفعل الادائي[4].

---

[1] ينظر: علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص 54

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط،2002 ،ص 72

[3] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص 51

[4] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص 104

الفعل التأثيري: وهو ما يتعلق بردة فعل المخاطب، فلم يعطه أهمية كبيرة:«لأنه ليس من الضروري عنده أن لا يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.»[1]

***مجالات الأفعال الإنجازية عند سيرل :**

قام سيرل بإعادة النظر في التصنيف الخماسي للأفعال الكلامية عند أوستين كالآتي[2]:

الأفعال التأثيرية أو التقريرية: والهدف منها هو تعهد المرسل بدرجات متفاوتة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية وتعهده كذلك بصدق قضية ما.

الأفعال التوجيهية: و هدفها هو جعل المرسل إليه يفعل شيئا ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف، بدرجات مختلفة بين اللين، وذلك بالاقتراح أو النصح، وبين العنف والشدة، وذلك بالإصرارعلى فعل الشيء.

الأفعال الإلتزامية: وهدفها إلزام المرسل بدرجات متنوعة، بأفعال في المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص.

الأفعال التعبيرية: وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب.

الأفعال التصريحية: وهدفها جعل العالم يطابق الخطاب، والخطاب يطابق العالم.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 72

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 158

والجدير بالذكر أن سيرل أقام هذا التقسيم على ثلاثة أسس منهجية بنى عليها تصنيف الأفعال الإنجازية وهي[1]:«1/ الغرض الإنجازي. 2/ واتجاه المطابقة. 3/ وشرط الإخلاص. »

***التقسيم الثنائي للفعل اللغوي:**

بعد أن تمكن سيرل من تعديل التصنيف الخماسي لأوستين، تناول مستويات الاستعمال اللغوي، وقسم الأفعال الإنجازية إلى قسمين:

الأفعال اللغوية المباشرة: وهي«الفعل الذي يتلفظ به المتكلم في خطابه وهو يعني ما يقول، وفي هذه الحالة يكون المتكلم قاصدا أن ينتج أثرا إنجازيا على المتلقي، ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المتلقي يدرك قصده في الإنجاز»[2] أي إن هذا النوع من الأفعال تتناسب قوتها الإنجازية مع قصد المتكلم.

الأفعال اللغوية غير المباشرة: وهي«الأفعال ذات المعاني الضمنية، التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دخل في تحديدها، وهي تشمل معاني عرفية وحوارية»[3]، هذا النوع من الأفعال لا يكون فيه تطابق بين المعنى الحرفي وقصد المتكلم، وهو ما يستدعي من المخاطب أن يكون قادرا على فهم المعنى المقصود، أي إنه يستطيع الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، وهو ما اصطلح عليه'غرايس' بظاهرة الاستلزام الحواري، وأصبح يميز في إطار نظرية الأفعال اللغوية،بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة.[4]

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 72

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 135

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 35

[4] خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، الأمر والاستفهام نموذجين، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2016، ص 76

وفي هذا الجانب يؤكد سيرل أن السياق يعد العامل الأبرز والموجه لدلالة الأفعال غير المباشرة، والعامل الأكبر في قضية الفهم والإفهام، بالإضافة إلى معرفة الأبعاد الثقافية، والإجتماعية، أي المعلومات المشتركة لدى كل من أطراف الخطاب[1]، وهو ما يثبت دور العُرف في تحقق الفعل غير المباشر.

ويذهب الدارسون المحدثون إلى أن«ما قدمه العرب في باب(الخبر والإنشاء)، سواء أكانوا لغويين أم بلاغيين أم أصوليين، لا يختلف عما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي قدمها(أوستين) وطوَّرها سيرل.»[2]

وفي هذا الصدد نجد مسعود صحراوي يقول:«هذا وقد بُحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء وعمقوا البحث فيها.»[3]

أما أحمد المتوكل يشير إلى أن«التشابه بين ماورد في الفكر اللغوي العربي القديم وما اقترح في الدرس اللغوي الحديث يصل إلى مستوى الأوليات المعتمدة في رصد الترابط القائم بين البنية والوظيفة»[4]

ومن هذا الربط بين القضيتين نستدل على ذلك بأن البلاغيين مثلا تناولوا في باب المعاني (الخبر والإنشاء) وعلاقتهما بالخارج فالخبر ما احتمل الصدق أو الكذب بالنظر إلى درجة مطابقته للخارج أو مخالفته، أما الإنشاء فلا يرتبط مفهومه بالصدق أو الكذب، ومدلوله يتحقق بمجرد النطق به، وهي الفكرة نفسها التي عرضها(أوستين) في مبحث

[1] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص 127-128

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 209

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 6-5

[4] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 1987، ص 46

الأفعال الكلامية وميز بين التقريرية والإنجازية من حيث درجة تحققها في الخارج وموقف المتكلم[1].

من هنا يتضح التداخل والتشابه في محاولة دراسة اللغة ضمن الاستعمال وليس بمعزل عنه.

1-2/ الاستلزام الحواري:

ترجع نشأة البحث في الاستلزام الحواري إلى المحاضرات التي دعى(غرايس) وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة، وقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، وكان كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما يُقصد،فما يقال هو ماتعنيه الكلمات بقيمتها اللفظية ومايقصد هو ما يريد المتكلم إبلاغه على نحو غير مباشر[2].

كما جاء «بمبدأ التعاون من أجل ذلك التبادل التعاوني حول مقاصد المشاركين في الحوار، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التبادل، والحال أنها عبارة عن عناصر خفية تعتمد في شكل اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين الذين يسهرون على مجرى التواصل الحسن»[3].

لقد ظهر إذن مفهوم الاستلزام الحواري مع غرايس الذي حاول أن يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب وعليه يقترح ما يلي:

_ معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بالمستمع.

---

[1] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 201

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32-33

[3] الجيلالي دلاش، introduction à la pragmatique linguistique، ترجمة: محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1992، ص 33

_ المقام الذي تنجز فيه الجملة ومبدأ التعاون.

ويُعنى الاستلزام أيضا بالتأويل الدلالي، ومن ثمة يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى غير مصرح به(معنى مستلزم حواريا). [1]

ثم جاء غرايس يبرهن على التلاحم القائم بين مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه، خلُص إلى أن«ظاهرة الاستلزام الحواري تتم بخرق أحد المساهمين قاعدة من القواعد الأربعة مع الاحتفاظ بمبدأ التعاون.

وجاء غرايس بهذا الطرح بعد تساؤله عن الآليات التي يتم بها الانتقال من الفعل اللغوي المباشر إلى الفعل اللغوي غير المباشر»[2].

ويعطي القرار الذي اتخذه غرايس في اعتباره للنشاط الخطابي كنشاط عقلي مصداقية لتقعيد مبدئه الشهير(مبدأ التعاون) هو كالآتي:«قم بمساهمتك في التواصل بالطريقة التي يتخذها الهدف التواصلي، المخوض في الفترة اللازمة» وقد استعمل غرايس هذا المبدأ من خلال أربع مقولات[3]:

[1] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011، ص 17-18

[2] يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، دكتوراه، إشراف: عبد الله بوخلخال، قسم اللغة العربية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005-2006، ص 173-174

[3] ينظر: فرونسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، لبنان، د ط، دت، ص 53-54

مقولة الكم: تحتوي على قاعدتين أساسيتين:«أن تكون مساهمتك على مقدار من المعلومات المطلوبة منك وفق أهداف التبادل الحواري الراهن» و«ألا تتوفر مساهمتك على أكثر مما هو مطلوب منك.»[1]

النوع: لا تقل ما تعتقد أنه زائف،لا تقل ما ينقصك الدليل الكاف عليه.

الصلة: كن وثيق الصلة بالموضوع .

الأسلوب: تحاشي غموض التعبير، تحاشي اللبس، كن موجِزا(تحاش الإسهاب غير الضروري، كن منظما) .

ويكون الاستلزام بخرق أحد هذه القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون[2]. هكذا كانت هذه المبادئ الأساسية مكونة لظاهرة الاستلزام الحواري ومؤسسة لها.

باختصار لا يخلوا من التبسيط على حساب الدقة أن نقول إن نظرية غرايس(نظرية الاستلزام الحواري)، جاءت لتسد ثغرة في مجال اللغويين لمسألة شغلتهم وهي كيف يتسنى لنا أن نعني أكثر مما نقول فعلا، وذلك بتفريقه بين معنى الجملة (المعنى الحرفي)، ومعنى المتكلم(المعنى المقصود في التواصل)[3].

ونجد أيضا أن«الاستلزام الحواري أبرز المفاهيم التداولية التي قدمها(بول غرايس) فقد لاحظ أن على المتخاطبين اتباع عدد من القواعد الضمنية اللازمة أثناء التواصل»[4]

---

[1] ليلى كادة، الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث طه عبد الرحمان أنموذجا، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، مجلد 3، العدد 3، 2012، ص 171

[2] ينظر: جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط 1، 2010، ص 82-83

[3] ينظر: هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ، ط 1، 2007، ص 158-159

[4] عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، مجلد 8، العدد 1، 2019، ص 44

لأن أطراف العملية التواصلية يفترض فيهم أن«يكونوا متعاونين فيما بينهم لتسهيل العملية، والمتكلم يسخر في ذلك ما قد يعين في التبليغ من إشارة وملامح وغيرها، والمخاطب تعاونه يتمثل في الإصغاء ومحاولة الفهم والتركيز وغير ذلك مما يساعد على الفهم الجيد»[1]، وكانت دراسة الأعمال عن طريق المحادثة باستعمال عمليات ذهنية معينة لكلا طرفي العملية التواصلية من أعمال غرايس للغة على أنه أحد تفرعات اتجاه أوستين[2].

إذ إن معاني المتكلم ومقاصده وأغراض كلامه تصل للمتلقي وفق كفاءته، فهو يسعى في هذه النظرية لكسر شفرة المعنى الموجود في ذهن المخاطب فالكل يتعاون ويتعاضد لإبراز المعنى الكامن في الكلام من خلال كل السياقات المادية واللغوية والاجتماعية .. إلخ[3].

1-2-1/القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة

ميز غرايس في نظرية الأفعال اللغوية بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة، أما الأولى فهي«القوة المدركة مقاليا، ويراد بالثانية؛ هي تلك القوة المدركة مقاميا والتي تستلزمها الجملة في سياقات معينة»[4]. فالقوة الإنجازية هي: الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي في موقف معين، وهي التي تمنح للأقوال عند الاستعمال، حيث يراد بها فعل من الأفعال وتنقسم إلى:

[1] أبو زيد نواري سعودي، المنهج التداولي في مقاربة الخطاب المفهوم والمبادئ والحدود، دار المنظومة، د ط، 2010، ص 128

[2] ينظر: نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17، 2006، ص 172

[3] ينظر: فاضل حاج علي، المصطلح التداولي في مقاربات بعض المحدَثين العرب، مجلة جسور المعرفة، مجلد 4، العدد 4، 2018، ص 141

[4] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 96-97

قوة إنجازية حرفية: القوة المعبر عنها في الجملة بالتنغيم أو بأداة أو بزمرة من الأفعال الإنجازية وهي التي تُستَخلص مباشرة من العبارة اللغوية. أما القوة الإنجازية المستلزمة، فتتولد من الحرفية ولا تظهر في البنية السطحية للقول، بل تستشف من السياق وظروفه[1].

مما يعني أن نظرية الاستلزام«انطلقت في الأساس من نظرية الفعل الكلامي والحديث عن مفهوم القوة الإنجازية أيضا لا يخرج عن نطاق نظرية الأفعال الكلامية»[2].

كما بحث في هذا البلاغيون العرب، فقد اهتموا بأثر المعنى ضمن السياق وبالتالي ضمن النص، فاهتموا في سبيل ذلك بجملة من المبادئ تعد من صميم البحث التداولي كدراستهم للأساليب وأغراضها وانتقالها من الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يقتضيها المقام وذلك وفق ما يريد المتكلم تضمينه في كلامه كالتقرير والاستفهام والتمني والإخبار والنفي والإثبات ..، فالبلاغة العربية والتداولية يتداخلان في قضايا عديدة، مثل[3]: المعنى ومعنى المعنى عند الجرجاني وقضية الاستلزام الحواري عند غرايس.

1-3/ السياق والقصدية

أ/ السياق

[1] ينظر: إيمان جربوعة، استثمار مفهوم القوة الإنجازية الحرفية والمستلزمة في استقراء القرآن الكريم، مجلة الآداب،جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ،الجزائر ،المجلد 13، العدد 1، ص 37-38

[2] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 47-61

[3] نور الهدى حسني، باديس لهويمل، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي متابعة تداولية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،جامعة بسكرة ،الجزائر، العدد 2، 2017، ص 48

يُعد السياق مكونا جوهريا وعنصرا فاعلا في الدراسة التداولية، إذ يتسع هذا المكون ليشمل التداولية بمختلف درجاتها، ويعرَّف بأنه: «الوضعية الملموسة التي توضع وتنطق من خلالها مقاصد تخصُّ المكان، والزمان، وهوية المتكلمين وكل ما نحن بحاجة إليه من أجل فهم وتقويم ما يقال»[1]، ويعني ذلك أن «السياق يشمل جملة العناصر المكونة للحدث اللغوي أو الموقف الكلامي، وكل ما له علاقة بذلك، فالسياق يحدد معنى الوحدة الكلامية ... ولكن معنى الوحدة الكلامية يتجاوز ما يقال فعلا إذ إنه يتضمن أيضا ما هو مقصود ضمنا (أو ما يفترَض مسبقا). وللسياق صلة وثيقة بهذا الجزء من معنى الوحدات الكلامية»[2].

إن السياق مدلول متسع كما جاء في تعريف فرانسواز أرمنيكو إذ يقول: «يعد السياق كما قد نفهمه مفهوما مركزيا يمتلك طابعه التداولي، إلا أن الصعوبات تأتي من عدم معرفتنا أين يبدأ وأين ينتهي، ونلاحظ اتساعه شيئا فشيئا، بمقدار ما نمر من درجة تداولية إلى أخرى»[3] ولأجل ذلك تتفرع عن السياق عدة أنواع تتمثل في[4]:

- السياق الظرفي أو الفعلي: يشمل هوية المتخاطبين ومحيطهم زمانيا ومكانيا.
- السياق التداولي(الموقفي): يتضمن الغايات الممارسة خطابيا.
- السياق الاقتضائي: يرتبط بحدس المتخاطبين.
- السياق اللغوي (النص المساعد): هو مجموع الكلمات المجاورة التي تحدد مدلول الكلمة.

[1] فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ط 1، 1986، ص 9

[2] جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 1987، ص 222

[3] فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص 48

[4] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 115

- السياق غير اللغوي: هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات.إلى جانب السياق الثقافي العاطفي ... وغيرها.

ب/ القصدية

يُعد القصد عنصرا مهما في تفسير الوحدات اللغوية، والكشف عن أبعادها، وتُعرَّف القصدية عند جون سيرل بأنها"صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه الى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها"[1] . بمعنى أن المتكلم لا يتلفظ بكلام دون مقاصد، فهو يعبر عما يجول في ذهنه، وعن شعوره وأحاسيسه، ويعبر عما يلاحظ في واقعه الاجتماعي الذي يعيش فيه، فيتوجه بهذه الأحاسيس إلى العالم الخارجي . فالمقاصد هي"لب العملية التواصلية، لأنه لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل"[2]. لأن قصد المرسل إفهام المرسل إليه.

ومبدأ القصدية استثمره التداوليون من أمثال الفيلسوف أوستين في دراسة ظاهرة أفعال الكلام. وقام تلميذه سيرل بنفس الصنيع، فيما اتخذه معيارا أساسيا لتصنيف القوى المتضمنة في القول.

كما اتخذ العرب مفهوم القصد كمعيار للتمييز بين الخبر والإنشاء، وقد ساهم ذلك في نقل التفكير اللغوي العربي من المستوى المنطقي إلى أفق تداولي.[3]

---

[1] جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 2009، ص 21

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 183

3 ينظر: مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، ص 68 – 69

خلاصة الفصل

تعد التداولية أحد الحقول المعرفية التي تعددت مسمياتها، وتبعا لذلك فقد تعددت تعريفاتها سواء عند الغرب أم عند العرب، فقد وجدت ضبابية اقترنت في بداية الأمر بهذا الحقل، ولعل الوضوح فيما برز لاحقا، وجدَّ من خلال المفاهيم المتميزة التي قدمت فيه مثل نظرية الأفعال الكلامية، التي ارتبطت كل الارتباط بثنائية الخبر والإنشاء في البلاغة العربية. وتلك النظرية اعتبرت كل قول هو فعل إما مباشر أو غير مباشر، ومن ثمة يتأرجح النص الأدبي شعرا كان أم نثرا في جوهره بين معاني حرفية وأخرى مستلزمة.

إذن للدرس التداولي إرهاصات في بلاغتنا، ولهما نقاط تقاطع في عدة قضايا كالاستلزام الحواري، والقصد، والسياق.

الفصل الثاني: الأسلوب الخبري في الديوان دراسة تداولية

_ تمهيد

أولا: ماهية الخبر

1 _ مفهوم الخبر

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

ثانيا: الخبر أقسامه وأبعاده التداولية في الديوان

1- أقسام الخبر و أبعادها التداولية

2- الأبعاد التداولية للأسلوب الخبري في الديوان

3- تحليل الأفعال الكلامية المباشرة المتضمنة في الأسلوب الخبري من الديوان

خلاصة الفصل .

تمهيد

تعد الأساليب الخبرية ذات أهمية كبيرة في الدراسات البلاغية، فهي تعين على فهم النص شعرا كان أم نثرا. ولما كان ذلك التقاطع بين البلاغة والتداولية، وكذا الاشتراك في كثير من المرتكزات والاهتمامات، حظيت الأخبار كذلك بقسط من اهتمام التداوليين.

ومنه تدرس النصوص الأدبية تداوليا وتُتذوق من خلال هذا الأسلوب. لذلك اهتم الشعراء بالأسلوب في مسعاهم لتجويد شعرهم والارتقاء به، فلا قصيدة أو ديوان إلا وبه أسلوب الخبر، لذلك عُنيت كثير من الدراسات ببحث هذا الموضوع جاعلة منه صميم بحثها كونه أحد ضربي الكلام، فالكلام إما خبر أو إنشاء.

واخترنا في هذا الفصل دراسة الأسلوب الخبري في الشعر، وتحديدا منه ديوان الطائر الجريح، لما ينطوي عليه من لغة شعرية غنية بالأساليب البلاغية أو التداولية.

فتضمن هذا الفصل الموجز دراسة تداولية للخبر من الديوان بدءا بمفهوم الخبر وأقسامه وأبعاده التداولية ثم التحليل المفصل له.

أولا/ ماهية الخبر

1 _مفهوم الخبر:

أ/ لغة

الخبر في اللغة مصدر أصلي، جاء في معنى (خ، ب، ر) في لسان العرب«الخبر بالتحريك: واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، ابن سيده: الخبر النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع. وخبَّره بكذا، وأخبره: نبَّأه»[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة(خ، ب، ر)، ص 1090

أما في القاموس المحيط:«الخَبَرُ مُحركة: النَّبأ، ج أخبار جج، أخابير، ورَجُل خابرٌ وخبير وخبِرٌ: عالم به»[1]

نجد في المعجم الوسيط:«(الخبر): ما يُنقل ويحدَّث به قولا أو كتابة، وقول يحتمل الصدق والكذب لذاته. (ج) أخبار. وأخبره بكذا: أنبأه»[2]

ب/ الخبر اصطلاحا

ليس في تركيب اللغة سوى نوعين: خبر وإنشاء؛ فالخبر قول يحتمل الصدق والكذب، ويصح أن يقال لقائله إنه: صادق أو كاذب. والحكم على صدق الخبر أو كذبه، يكون بمطابقته للواقع أو عدم مطابقته، دون النظر لنية القائل أو اعتقاده أو غير ذلك.[3]

والخبر كما أورده السكاكي«الخبر هو الكلام المحتمل الصدق أو الكذب أو التصديق والتكذيب، وكقولهم: هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور نفيا أو إثباتا»[4]

وقيل أيضا:«في صدق الخبر، مطابقته للواقع، وكذبه عدمها، هو مطابقته لاعتقاد المُخبِر ولو خطأ، وعدمها.»[5]

أما أسلوب الإخبار ويُعنوَن به: كل كلام يدخله التصديق والتكذيب أي أن النسبة الكلامية المفهومة من النص حين تطابق ما في الخارج يكون الخبر صدقا والمُخبَر به صدقا، أو غير مطابق له فيكون الخبر كذبا، والمُخبَر به كذبا.[6]

---

[1] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة(خ، ب، ر)، ص 434

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004 م ، ص 214-215

[3] ينظر: بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص 53

[4] ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط: محمد نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1987، ص 164

[5] الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 2، 1932، ص 38

[6] مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، مصر، د ط، 1985، ص 11

ومن منطلق المقولة الناصة على أن كون الخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو قولنا:جاء زيد، فهذه الجملة أفادت نسبة المجيء إلى زيد والحكم به عليه. فإن وافق الواقع كان الخبر صادقا[1] هذا والجمل الخبرية هي ما تضمنت خبرا يطابق الواقع أو لا يطابقه. إلا أن هناك أساليب توصف بالصدق فقط مثل: أخبار القرآن الكريم. [2]

والأصل في الخبر أن يلقى لأحد الأمرين؛ إما إفادة المخاطب إفادة جديدة لم يكن يعرفها تسمى (فائدة الخبر)، أو إفادة المخاطب أن المتكلم عارف بذلك الخبر. وقد يخرج الخبر عن ظاهره إلى معان أخرى فيسمى"خروجا عن مقتضى الظاهر". وهذه المعاني يستشرف إليها المتكلم كثيرة يمكن أن يحددها مفسر النص أو السامع من الظروف والملابسات. فقد يلقى الخبر للتحسر، الفخر، إظهار الضعف أو السعي أو المجد... [3]

ثانيا/ الخبر أقسامه وأبعاده التداولية في الديوان:

تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطب، فتراه حينا مجردا من أدوات التوكيد، وحينا آخر مؤكدا بأحد الأدوات، وحينا آخر مؤكدا بأكثر من مؤكد. [4]

[1] بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، د ط، ج 1، 1406هـ، ص 28

[2] ينظر: كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني، دراسة وتحليل، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1، 1988، ص 37

[3] ينظر: السيد أحمد خليل، البلاغة العربية أصلها وأصولها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1968، ص 142-141

[4] ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف،البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص 127

1-أقسام الخبر وأبعادها التداولية:

أ-الخبر الابتدائي:

من المعلوم أن حكم العقل حال إطلاق اللسان، هو أن يفرغ المتكلم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية... فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه، ليحضر طرفاها عنده وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتفاء فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم وسمي"بالخبر الابتدائي"[1]

ب- الخبر الطلبي:

يؤكد الخبر بمؤكد واحد حين يكون المخاطب شاكا في مدلول الخبر طالبا التثبت من صدقه نحو: إن الصدق منج[2].

ج-الخبر الإنكاري:

يكون المتلقي في هذه الحال منكرا للخبر، إذ يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا مثل: وإني لحلو تعتريني مرارة. ووضع الخبر ابتدائيا أو طلبيا أو إنكاريا إنما هو حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد او منكر[3].

ولعل هذا التقسيم هو تقسيم تداولي قوي صريح لأنه يقوم على ملاحظة مقتضى الحال أي مراعاة الموقف النفسي من حال السامع تجاه ما يخبر به، واضطرار المتكلم إلى

---

[1] ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص 170

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، ص 127

[3] ينظر: علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، مؤسسة الرسالة ناشرون،،دمشق، سوريا، ط 2، 2019، ص 276-276

تعديل الكلام، حتى يلائم حال السامع. وهو ما عرف عند بعض المعاصرين ب"التعالق بين الوظيفة والبنية". في الأنماط المقامية المختلفة.

***مصطلح الخبر من منظور التداوليين:**

تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند الدارسين العرب من الجانب المعرفي العام، مكافئة أو تتقاطع مع نظرية الأفعال الكلامية التي قدمها(أوستين) وطورها(سورل)، أما الخبر فيدخل ضمن الصنف الأول من الأفعال الكلامية وهو الإخباريات.

الإخباريات (التقريريات):

الغرض منها هو نقل المتكلم لواقع ما، من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة، بالإضافة إلى تعهده بصدق الواقعة المُعبَر عنها، أي إن الغرض الإنجازي العام هنا هو التقرير واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف من القول إلى العالم وشرط الإخلاص والتعبير الصادق عنها. وقدم (سيرل) العديد من الإضافات في هذا المجال؛ في المفهوم الإنجازي، حيث استبعد قبله(أوستين) الكثير من صور الإخباريات بوصفها مجرد أخبار أو تقرير أو وصف. أما(سورل) فأشار إلى إنجازيتها التي تتم من خلال 'نطق الكلام وأدائه' ومن خلال 'الإخبار والوصف' باعتبار هذين الأمرين غرضين إنجازيين.[1]

وتعد الإخباريات أحد تصنيفات الأفعال الإنجازية التي جاء بها(سيرل) لإكمال ما قدمه أستاذه(أوستين) ويشمل هذا المجال من الأفعال الإنجازية وفق نظرية الأفعال الكلامية عند(جون سيرل)،ما قد يؤديه المتكلم في أثناء النطق[2].

[1] خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي الأمر والاستفهام نموذجين، ص 71

[2] علي محمود حجي الصراف، البراجماتية الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة،دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص 28

كما يقول أوستين في ذلك: حالما ندرك أن ما يتوجب علينا دراسته هو ليس الجملة بل عملية إصدار مقولة في موقف كلامي معين لا يعود هناك احتمال لعدم إدراكنا أن فعل الإخبار هو إنجاز لفعل[1].

هكذا وينتهي المطاف ب(أوستين) إلى عدم تمييز الأخبار أو الخبر عن بقية تلك الأفعال الكلامية لأنه واحد منها.

وبعد أن ميز بين نوعين من الجمل، فقد لاحظ أن بعض الجمل الخبرية في اللغة لا تحكي أو تبلغ أخبارا قابلة للتصديق أو التكذيب، وقد أطلق(أوستين)على هذا النوع من الجمل اسم"الإنجازيات"ثم بدأ بهما إلى نظرية عامة في الأفعال الكلامية تشمل الإنجازيات والإخباريات على حد سواء، [2] لأن كثيرا من الأفعال الإخبارية قد تقوم بوظيفة الأدائية فرجع عودا على بدء إلى السؤال كيف ننجز فعلا حينما ننطق قولا؟

ثم يرى مرة أخرى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهي(الفعل اللفظي، الإنجازي، التأثيري).[3]

أما بمعايير الفيلسوف (سيرل) فيكون الفرق بين هذه الأنواع كامنا في ما سماه "درجة الشدة في الغرض المتضمن في القول"[4] ، فقد لاحظ أن جملتين قد تتشابهان في الغرض المتضمن في القول غير أنهما تختلفان في درجة الشدة.

إذن نجد أن للجمل الخبرية تسميات أخرى من وجهة نظر التداوليين فأوستين يفضل تسميتها"تقريرية"، وهي أيضا بمصطلح "الإخباريات" و"الجمل الوصفية" وهذه الجمل يمكن أن تحلل في شكل أعمال لغوية. وإذا كان يقصد ها هنا بهذه العبارة طريقة

[1] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص 65

[2] المرجع نفسه، ص 67- 98-99

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45

[4] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 95-96-97

التحليل للجمل الإخبارية يكون باعتبارها أفعالا وأعمالا لغوية.[1] تعددت التسميات للجمل الخبرية في الدراسات اللسانية بل التداولية بخاصة، فنجد على سبيل المثال عبد القادر قنيني يقول:«إنما نستعمل هذه الألفاظ لتدل ولم أقل لتُخبِر بل لتُنبه على الظروف والملابسات التي وقع فيها حكم مضمون الجملة أو على الكيفية التي اتخِذ بها ... وإن الذهول عن هذه الإمكانات هو الذي أشاع إطلاق وهم "وصف" على أن مصطلح الوصف ليس هو بأفضل تسمية ... واخترت بدله لستعمال لفظ"خبرية"مترجما هذا عن كتاب أوستين»[2]

إذ أن المشار إليه هنا أن أفضل تسمية لكل جملة تحوي الأخبار ليس كما شاع الوصف، إنما"خبرية"أو كما أشرنا سابقا"تقريرية"كما قال واصطلح أوستين لاحقا، فهو استعمال على غرار الأول ليس ذا معنى مخصوص.[3]

2- الابعاد التداولية للأسلوب الخبري في الديوان:

من أهم ما تعنى به اللسانيات التداولية دراسة اللغة، لا سيما حين تؤدي معانيَ تختلف عن ما يظهر على مستوى بنية التركيب، ومنه نجد في ديوان"الطائر الجريح"لإبراهيم ناجي، تلك الأساليب الخبرية التي تؤدي أغراضا مخالفة لبنيتها.[4] حيث تنتقل من قوتها الإنجازية الحرفية (المباشرة) إلى القوة الإنجازية المستلزمة(غير المباشرة) ويلعب السياق والقرائن دورا هاما في فهم تلك المعاني.

[1] ينظر فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 57-58

[2] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المعرب، د ط، 1991، ص 14-15

[3] نفسه ، ص 16

[4] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، ص 177

أ/ المدح

ينتقل الشاعر في ديوانه من المعاني الصريحة إلى المعاني المستلزمة، للتعبير عن دلالات مختلفة، فنجده هاهنا يستخدم الأسلوب الخبري لكن لغير معنى الإخبار بل للمدح إذ يقول:

وَلَقَدْ تَزْخَرُ بِالنُّورِ وَكَمْ .. مِنْ ضِيَاءٍ وَ هُوَ مِنْ غَيْرِكَ حَالِك(بحر الرمل)[1]

فهو في هذا البيت أضمر بُعدا في المدح، وكذا وصف واضح لمدى حسن هذا الشخص وروعته، فقد شرح بأن الضياء من غير وجوده يصبح حالكا. ويقول أيضا:

أَوْ بَالِغٍ سِرَ الذَّكَاءِ الذِّي .. يَكَادُ فِي لَحْظِكَ أَنْ يَتَّقِد(بحر السريع)[2]

ويقول أيضا:

وَأَزْهَى مِنْ تُثَنَّى فِي حُلِيٍّ .. وَأَبْهَجِ مَنْ تَهَادَى فْي رِدَاء

وَأَسْنَى مَنْ تَخَطَّرَ فِي دلَال .. وَأَطِهَرِ مَنْ تَعَثَّرَ فِي حَيَاء(بحر الوافر)[3]

ها هنا في هذه الأبيات من قصيدة "في الباخرة"من الديوان يُظهر الشاعر إعجابه الشديد بالمحبوبة فراح يمدح محاسنها، إذ إنه لا يخبر القارئ عن شيء معين يعلمه و يجهله، بل يمدح ما يراه ويعجبه. إذن فالشاعر ينتهي من المعنى المباشر إلى ما هو غير مباشر ومستلزم؛ ففي عبارة [أَزْهَى مِنْ تُثَنَّى فِي حُلِيٍّ،أَبْهَجِ مَنْ تَهَادَى فْي رِدَاء] انتقل إلى معنى ضمني، وهو إظهار الإعجاب بالممدوح وتضمين الشكر والثناء. وكان المدح الوسيلة الأفضل لذلك، ونجد هذا البعد يتعدد عند الشاعر بالتوالي في قصائده وأبياته ومن ذلك

[1] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، دار الشروق، مصر، ط 3، 1996، ص 18

[2] نفسه، ص 52

[3] نفسه، ص 75

قوله:

تِلكَ الْمَحَاسِنُ فِي نُهَايَ جميعها .. رَفَّافَةٌ وَمُغَرِّدَاتٌ صُدَّحُ(بحر الكامل)[1]

ويبقى الشاعر يعرض صورة مناسبة يزيد بها وصفا رائعا للممدوح، وتقديم أفضل ما يمكنه في مدح المحبوبة، لأنها في نظره تتجلى فيها كل المميزات .

ب/ إظهار الحزن والأسى

يكون الخبر كما سبق أن ذكرنا لإفادة المخاطب، ولكن قد يصوغ الشاعر جملا وعبارات، يوحي ظاهر قوتها الإنجازية بالإخبار،في حين أن المعنى المستلزم لغير ذلك، من قبيل الخروج به إلى معنى إظهار الحزن والأسى ومنه قول الشاعر:

إِنِّي لَطَيْرٌ حَائِرٌ بَاكٍ .. قَدِ كَانَتِ الْأَحْزَانُ فَلْسَفَتِي(بحر الكامل)[2]

ويقول في آخر:

مُبْتَهِلٌ بَاكٍ بِدَمْعِ الْأَسى .. عَلَى اللَّيَالِي وَ سَقِيمٌ طَرِيحُ(بحر السريع)[3]

قد يكون الشاعر أفاض في التعبير عن الحزن الذي بداخله، والأسى الذي عاشه، وذلك بلجوئه إلى تضمين أقوال غير مباشرة، لم يُتلفظ بها تفيد معنى الشعور بالحزن، لكنه موجودة ضمن المعاني المستلزمة للخبر الذي قدمه، فقد وظفها بخروج الخبر عن مقتضى الظاهر أيضا للغرض ذاته في قوله:

أَصْبَحْتُ لَا أَدرِي شَرِبْتُ الطِّلى .. عِنْدَ بُكَائِي أَمْ شَرِبْتُ الْأَنِين(بحر السريع)[4]

---

[1] المصدر السابق ، ص 121

[2] نفسه، ص 26

[3] نفسه، ص 64

[4] نفسه، ص 49

وتحيل القوة الإنجازية الحرفية ها هنا (أصبحت لا أدري ...) في هذا البيت، إلى قوة إنجازية غير مباشرة تفهم من سياق الكلام، وهي وصف شعوره بالألم والحزن والأسى.

و«في كل ذلك يعمد الشاعر لعرض وإيصال فكرة تحدث انتباها لدى المتلقي»[1] مما يضمن التواصل وتداول الخطاب بينهما، واستيعاب تلك الأفكار بواسطة تركيب ما وأسلوب معين، كالخبر وغيره، فالشاعر مثلا جاء بهذا الأخير لإظهار الحزن في كل مرة، فيقول:

كَأَنَّ اللَّيْلَ أَصْبَحَ لِي مِدَادَا .. أَسُطِّر مِنْهُ آلَامِي وَيمْلِي(بحر الوافر)[2]

أما من حيث الجانب التداولي فالشاعر يُعبرعن إحساسه بالألم والحزن، وذلك ليس إخبارا أو إعلاما صريح عن حالته.

ج/ إظهار الضعف والعجز

يريد المخاطِب(الشاعر) إيصال قصد ما إلى المتلقي، فيسعى دائما للإفصاح عن حالته التي يمر بها، بتجاوز معنى اللفظ نحو:

كَأَنَّ طِفْلًا خَائِفًا .. فِي أَضْلُعِي حَلَّ الْحُبَى[3]

ويقول في آخر:

فَلَوَى عِنَانِيَ فَالْتَفَتُ .. فَلَمْ أَجِدْ لِي مَوْئِلا(من مجزوء الكامل)[4]

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ص 39

[2] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 106

[3] نفسه، ص 61

[4] نفسه، ص 94

والمتمعن في البنية السطحية للجمل [كَأَنَّ طِفْلًا خَائِفًا فِي أَضْلُعِي، فَلَمْ أَجِدْ لِي مَوْئِلا] يعي أن هناك دلالات ضمنية فهذه الجمل بالمعنى الحرفي للعبارة لا يطابق الواقع حرفيا.

د/ إظهار اللوم والعتاب:

يعاتب الشاعر المخاطِب بإنجاز أفعال كلامية غير مباشرة وبمعان ضمنية مخبوءة، فينتقل الخبر فيها عن إنجاز حرفي إلى مستلزم نحو:

لَمْ تُعِينِنِي عَلَى صَرْفِ النَّوَى .. آهٍ لَوْ كُنْتِ عَلَى الدَّهْرِ أَعَنْتِ(بحر الرمل)[1]

ربما رأينا الشاعر يلقي اللوم على المحبوبة ويعاتبها لأنها لم تعنه على صعوبات الدهر، وعلى استسلامها للبعد والافتراق، فعلى قدر الهوى يأتي العتاب.

وفي بيت آخر يقول:

مَا لِي عَلَيْهَا عِتَابُ .. إِنِّي أُعَاتِبُ جُرْحِي(بحر المجتث)[2]

ومن يلجأ لشرح هذا الخبر كما هو موجود؛ أي حرفيا يفهم عكس ما يقصده الشاعر من عبارة(ما لي عليها عتاب) إلا أنها جملة خبرية لها معنى ضمني هو(اللوم والعتاب).[3]

هـ/ إظهار الحب والإعجاب:

من أهم المظاهر التي ميزت هذا الديوان، خروج معنى الخبر إلى معان أخرى«ولعل هذا الخروج مشاركة للسامع في إنتاج الخطاب»[4]وقد كان إظهار الحب

---

[1] ابراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 40

[2] نفسه، ص88

[3] نفسه، ص 88

[4] خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تحليلية، ص 177

والتعبير عنه بارزا بكثرة في الديوان، ونلحظ ذلك من خلال المعنى النهائي للقول لا الحرفي، على سبيل المثال:

هُوَ شَطْرُ النَّفْسِ لَا تَوْأَمُهَا .. هُوَ مِنْهَا هُوَ فِيهَا كُلُّ آن(بحر الرمل)[1]

كما نجده يقول:

هُوَ فِي الْأُفْقُ بَعِيدٌ وَهُوَ دَانٍ .. هُوَ لِي نَفْسِي وروحي وَكَيَانِي(بحر الرمل)[2]

كانت هذه التعابير والعبارات واصفة لمدى حب الشاعر للمحبوبة، وفي بيت آخر:

وَأَنْتِ مِنّي كَنَفْسِي .. هَوَاكِ يَوْمِي وَأَمْسِي(بحر المجتث)[3]

وأيضا:

أَنْتِ الْمُنَى وَالْعِبَادَةْ .. وَلَيْسَ عِنْدِي زِيَادَة(بحر المجتث)[4]

إذن في كل مرة يؤكد على حبه وإعجابه الشديد وانجذابه.

غَرَامُكِ لِي مَعْدِنٌ طَاهِر .. دَعَائِمُهُ شُيِّدَتِ مِنْ وُلُوعِي(بحر المتقارب)[5]

فتكون بذلك القوة الإنجازية الحرفية هي (غرامك لي معدن طاهر) والمستلزمة هي إبانة الحب والولع والانجذاب.

و/ إظهار التضحية:

[1] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 48

[2] نفسه ص 47

[3] نفسه ، ص 93

[4] نفسه، ص 92

[5] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح ، ص 128

تستخلص من بعض العبارات أفعالا كلامية غرضها الإنجازي التعبير عن التضحية وهذه الأخيرة لا تظهر من الجمل شكلا، إنما تستشف من ملابسات الخطاب والسياق.يقول الشاعر:

وَلَوْ طَرِيقُ حُبِّهِ .. عَلَى القَتَادِ وَالظَّبْأُ

وَقِيلَ لِلْقَلْبِ هُنَا الْمَوْتُ .. فَعُدْ تَسلَمْ أَبِى[1]

ومنه عند استحضار المقصد من هذه الأفعال الكلامية، نجد أنها تنطوي على قصدين مباشر، وغير مباشر يشير إلى معاني ضمنية مخبوءة في قوة إنجازية غير حرفية، نجد المعنى من العبارة اللغوية (وَلَوْ طَرِيقُ حُبِّهِ عَلَى القَتَادِ وَالظَّبْأُ، وَقِيلَ لِلْقَلْبِ هُنَا الْمَوْتُ فَعُدْ تَسلَمْ أَبِي) هو معنى مستلزم، والجمل ليست ذات معنى بحرفيتها إنما المزية في ذلك هي البنية السطحية لفهم مقاصد الشاعر وأهدافه من ذلك.فقد أراد من كل هذا تبيين مدى استعداده للتنازل وتحدي كل المصاعب من أجل التضحية في سبيل حبه، ومن دلائل ذلك أيضا قوله:

أَنَا مِنْ أَجْلِهِ عَصَيْتُ وَعُذِّبْتُ .. وَأَقْسَمْتُ غَيْرَهُ لَنْ أُطِيعَا(بحر الخفيف)[2]

إذن فالشاعر مستعد للموت ويأبى أن يكون سليما في سبيل افتراقه عن المحبوبة، وإن كان الطريق شوكا سيقطعه من أجلها، وإن عذب سيعصيّ ولن يطيع غيرها، كذلك يرد:

فَدَمَى الْفِدَاءُ لِحُبِّ هِنْدٍ وَحْدَهَا .. وَأَنَا الْمُقَصِّرُ إِنْ بَذَلْتُ لَهَا دَمِي(بحر الكامل)[3]

---

[1] المصدر السابق، ص 60

[2] نفسه، ص 137

[3] نفسه ، ص 130

وكل هذه الأبيات تتضمن معان مستلزمة(غير مباشرة) صدرت من ذلك الأسلوب الخبري، وتحيل هذه الأخيرة بدورها على معنى التضحية.

ز/ إظهار الفضل والامتنان:

وفي هذا انتقال الشاعر من الأحاسيس بالحب والاهتمام، إلى إدراك فضل الآخر والامتنان له، والاعتراف بالجميل، وكل ذلك تم إبدائه بطريقة غير مباشرة نحو:

وَهِيَ الّتِي زَانَتْ مِشْيَبِي .. بِأَكَالِيلِ الصّبَا

وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَلَّمَتْنِي .. حِينَ أَلْقَى النُّوبَا[1]

فقد وظف تراكيب بها عدد من القيم التداولية في استعارات وكنايات وتشبيهات ..، فاللفظ الحرفي حين يخضع لدراسة تداولية نجده متضمنا دلالات ومقاصد مفادها إبراز وذكر الفضل والامتنان لتلك المرأة التي كانت واقفة بجانبه وآنسته في أحزانه، حاضرة في المواقف الصعبة، فكانت السعادة له، فقال مخاطبا إياها:

فَأَنَرْتِ لِي قَلبِي وَصِرْتُ كَأَنَّمَا .. هَذَا السَّوَادُ الْجَهْمُ غَيْرُ سَوَاد (بحرالكامل) [2]

نشير إلى أن القوة الإنجازية الحرفية هي(فَأَنَرْتِ لِي قَلبِي وَصِرْتُ كَأَنَّمَا .. هَذَا السَّوَادُ الْجَهْمُ غَيْرُ سَوَادِ)، وفيما لا يُفهم قصد الشاعر، وذلك أن المعنى مخبوء في قوة استلزامية وهي: بعث الروح في الشاعر، وإسعاد روحه بفضل وجود تلك المرأة في حياته، نحو:

[1] ابراهيم ناجي، الطائر الجرح، ص 58

[2] نفسه ، ص 119

قَاسَمَتْنِي الْوَرْقَاءُ أَحْزَانَ قَلْبِي .. وَشَجَاهُ وَغَرَّدَتْ حِينَ غَرَّد(بحر الخفيف)[1]

ويبدو أن الشاعر يعمد إلى توظيف أقوال غير مباشرة لها دلالات ضمنية.

ح/ إظهار الشوق والحنين:

الشاعر دائما مترجم للأحاسيس بشعره الذي قد يتسنم الشعور ذروة تألقه فيه، وفي ذلك ما يعكس تجاربه، في هذا الصدد نجد ابراهيم ناجي كذلك يظهر عاطفة الشوق فيقول:

شَوْقِي جَحِيمٌ وَانْتِظَارِي جَحِيمُ .. أَقَلُّ مَا فِي لَفْحِه يَقْتُلُ[2]

وفي كل قول أو فعل كلامي معنى عميق وضامر.

نَارٌ مِنَ الشَّوْقِ إِثْرَ نَارِ .. فلا هُدُوءَ وَلَا قِرَار(بحر البسيط)[3]

وفي بيت شعري آخر يظهر لنا الشاعر شوقه بعبارة لغوية مضمرة داخل عبارة ذات أسلوب خبري مباشر، نذكره:

طَالَتْ مَسَافَتُهُ عَلَيَّ كَأَنَّهَا .. أَبَدٌ غَلِيظُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِرَاحِمٍ(بحر الكامل) [4]

وإن لم يصرح الشاعر بأحد لفظي(اشتقت، الشوق) مباشرة، فقد ظهرا من خلال المعنى الباطن.

ط/ إظهار الغزل:

[1] المصدر السابق، ص 140

[2] نفسه، ص 147

[3] نفسه، ص 36

[4] نفسه، ص 81

وتكاد لا تخلوا أيٌ من قصائد ديوان ما من الغزل صراحة أو ضمنيا، والأمر كذلك في حالة ديوان الطائر الجريح لإبراهيم ناجي، الذي نجده متغزلا بالمحبوبة من خلال جمل خبرية نحو:

شَفَتَاكِ فِي لُجِّ الْخَوَاطِرِ لَاحَتَا .. كَالشَّاطِئَيْنِ وَرَاءَ لُجٍّ ثَائِرٍ[1]

نقول إن الاستلزام الحواري لا يخرج من نطاق نظرية أفعال الكلام؛ وبمعنى أدق هو كذلك أفعال كلامية غير مباشرة أي الحالات التي يكون فيها معنى القول مخالفا تماما بطرق مختلفة، فهي أقوال لا تطابق قوتها الإنجازية مقصود المتكلم[2].

وكذلك الأمر في هذه الأبيات التي تكمن قوتها الإنجازية في الغزل الذي لا تعبر عنه الأقوال فهي غير مطابقة وغير مباشرة، كقوله:

كَسِحْرِ عَيْنَيْكِ كَيْدُ بَاغٍ .. وَسِحْرُ عَيْنَيْكِ لِلتَّحَدِّي(مجزوء البسيط) [3]

إذن حرفية القول(كَسِحْرِ عَيْنَيْكِ كَيْدُ بَاغٍ ..) لا تطابق المعنى المراد إيصاله، الذي هو التغزل بالمحبوبة وإبراز مفاتنها ومكامن الجمال فيها، أيضا:

وَيَقِلُّ عُمْرُ الدَّهْرِ تَوْفِيةَ لَمّا .. أَسْدَيْتِهِ بِجَمَالِكِ الْوَضَّاءِ[4]

ي/ إظهار القسوة والشقاء:

قد تشير بعض العبارات لدلالات معينة خاصة، وإن جمعت في تراكيب فيه الكلمات تكمل وتشرح بعضها ومنها تستخلص مباشرة المعنى المقصود منها، فمثلا

[1] ابراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 32

[2] ينظر: إيمان جربوعة، استثمار مفهوم القوى الإنجازية الحرفية والمستلزمة في استقراء القرآن الكريم

[3] إبراهيم ناجي،الطائر الجريح، ص 112

[4] نفسه، ص 28

عبارات المعاناة عديدة وعندما تجمع في تركيب معين تؤدي الغرض آنذاك، ودائما يلجأ الشاعر لإبراز معان مضمرة وبطريقة غير مباشرة تشير لإحساس معين، نجد الشاعر يبرز معاناته فيقول:

عِشْتُ زَمَانِيَ لَا أَرَى ... لخافِقِي مُنْقَلَبًا

مُسَافِرًا لَا قَوْمَ لِي .. مُبْتَعِدًا مُغْتَرِبَا[1]

ويقول أيضا:

جَرَّبْتُ أَشْوَاكَ الْأَذَى .. وَبلَوّتُ أَحْجَارَ الطَّرِيق(مجزوء بحر الكامل)[2]

كل الأقوال في البيت لا تؤدي معناها الحرفي، إنما فيها معان تستشف من السياق وهي معاني: المعاناة، فيقول:

زَمَانٌ لَا يُفَارِقُنِي عَذَابِي .. وَلَازَمَنِي الشَّقَاءُ بِهِ كَظِلّي(بحر الوافر) [3]

ندرك أن المعنى المستلزم من القوة الإنجازية الحرفية(وَلَازَمَنِي الشَّقَاءُ بِهِ كَظِلّي) ولأن الشقاء لا يلازم الإنسان حقا مثل الظل، أن المعنى هو: صعوبة حياة الشاعر ومعاناته وشقاءه فيها.

بَيْنَ سَهَدٍ وَعَذَابٍ وَضَنًى .. مَرَّ لَيْلِي ذَاكَ حَالِي وَأَنَا(بحرالرمل) [4]

[1] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح ، ص 59

[2] نفسه، ص 134

[3] نفسه، ص 106

[4] نفسه ، ص 126

إن القوة الإنجازية غير المباشرة في الأفعال الكلامية غير المباشرة لا يُتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، على غرار ما يكون في القوة الإنجازية المباشرة فيؤخذ المعنى من تركيب العبارة نفسه[1].

وكذلك الأمر في هذا البيت، فكان المعنى مفهوما بوساطة عمليات ذهنية تدرك من سياق الكلام وتركيب الجمل فقد أشار إلى: عذاب الشاعر ومعاناته.

وكانت هذه المعان المستلزمة عن الأسلوب الخبري في الديوان عبارة عن أفعال كلامية غير مباشرة والمراد منها إيصال رسالة من المخاطب إلى المتلقي، ولا يفوتنا كون عبارات الشعر وألفاظه وتراكيبه ذات أبعاد خفية أراد الشاعر إبداءها بشكل خفي.

3/تحليل الأفعال الكلامية المباشرة المتضمنة في الأسلوب الخبري من الديوان :

قد يقصد بالأفعال الكلامية المباشرة تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة الحرفي وعبارتها الحرفية، أي التلفظ بقول ما ويراد منه ما طرح به مباشرة، كما ورد في الديوان:

إِنّي عَشِقْتُكِ مَا طَلَبْتِ .. عَلَى مَحَبَّتي الْجَزَاء (مجزوؤ بحر الكامل)[2]

هنا أراد الشاعر تبليغ قصد مباشر.

أ/ فعل القول: وهو فعل التلفظ بالجملة وتركيبها بألفاظ مفيدة طبقا للأفعال والمستويات المكونة لهذه الجمل: صوتي، صرفي، تركيبي، دلالي، وهو(إِنّي عَشِقْتُكِ مَا مَا طَلَبْتِ) فعل قولي للجملة كاملة.

[1] محمود أحمد نحلة، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات العربية، مجلد 1، العدد 1، 1999، ص 182-181

[2] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 57

ب/ الفعل الإنجازي: (إِنّي عَشِقْتُكِ، مَا طَلَبْتِ) والغرض منهما التقرير، أو بالأحرى الفعل الإنجازي هو: التقرير.أي قرر الشاعر حقيقة هو مقتنع بها، لذا كان إخباره مباشرا، بهذه النظرة الخاصة به.

ج/ الفعل التأثيري: وهو التأثير على المخاطب، وإقناعه بالواقع الموصوف، وتحريك مشاعره، ويظهر هذا في رد فعله إيجابا أو سلبا.

2/ البيت:

كَمْ خِفْتُ مَنْ أَنْ تَذْهَبِي .. وَخِفْتُ مِنْ أَنْ أَذْهَبَا[1]

يراد بالعبارة الحرفية بيان خوف كل منهما من مغادرة الآخر.

أ/ فعل القول:هو ذلك الكلام المنطوق به، أي العبارة بكل مستوياتها الدالة على قصد ما، إذن هو قول الشاعر بالبيت.

ب/ الفعل الإنجازي: ويكون الغرض من هذا البيت أو من مقصد الشاعر هو: التقرير والإخبار عن حالته؛ وهي التخوف من ذهاب المرأة المخاطبة، والتي تبادله الحال نفسه.

ويكون بذلك الفعل الإنجازي(خفتُ، خِفْتِ) وبهذا يقرر حدثا هو يدركه ويعلم حقيقته.

ج/ الفعل التأثيري: وهو ما يجعل من المتلقي أو المخاطب ذو ردة فعل. فقد يدرك المخاطب من هذا البيت أن الابتعاد وذهاب كل منهما فيه مخاوف، فيكف عن ذلك، إما أن يعلم أو يتأثر لكنه يبقى على حاله، وقد يكون مُفاد هذا الفعل الإنجازي التفاعل مع الشاعر وتحسين بعض الأمور والإقرار بها.

3/ البيت:

[1] المصدر السابق، ص 61

وَالصَّفْحُ عِنْدَ ذَوِي الِقُلُوبِ الْبِيضِ قَبْلَ الإِسَاءَة (بحرمجزوء الكامل) [1]

وفي هذا لفظ ذو معنى مباشر.

أ/فعل القول: وهو فعل حدث بمجرد النطق بالجملة أو العبارة المذكورة أعلاه(وَالصَّفْحُ عِنْدَ ذَوِي الِقُلُوبِ الْبِيضِ ...) ، إذ إن الشاعر أنجز فعلا بمجرد التلفظ بهذا البيت.

ب/الفعل الإنجازي: ويعرض الشاعر في هذا البيت بيانا صريحا واضحا عن الأشخاص ذوي القلوب البيض، والفعل المنجز ها هنا هو: التقرير، إذ إنه قرر واقعا عَلِمَ كيانه وأدركه ومُفاده أن أصحاب القلوب البيض يسبقون فعل الخير والصفح قبل الإساءة، فمن صفاتهم العفو والتغاضي عن الأذية وتجاوزها، وهذا ما يعرف بالعفو والحلم وهو من الخصال الحميدة المأمور بها.

ج/ الفعل التأثيري(أثر القول): وفي كل ذلك إقناع للسامع وجعله يدرك شيئا محددا، وقد تكون النتيجة إما استجابة أو رفضا، وجاء الشاعر بهذا الفعل الإنجازي ليأتي على ذكر أهمية أن يتمتع الإنسان بمجموعة الصفات التي تجعله أسوة حسنة للناس؛ ومنها: التسامح والصفح، وحسن النية وصفاء القلب من البغض والإساءة، منتظرا تعديلا واقتداء من السامع وتحريكا مشاعر العفو والترغيب فيها.

4/البيت:

غَيْرَ أَنِّي وَإِنْ عَجِزْتُ عَنِ التَّقْدِيرِ .. حَاوَلْتُ مَا تَمَكَّنْتُ جُهْدًا(بحر الخفيف)[2]

[1] المصدر السابق، ص 114

[2] نفسه، ص110

أ/ فعل القول: وهو ما صدر من كلام في شكل عبارة لغوية، فالفعل ها هنا هو التلفظ بالبيت الشعري وبذلك هو فعل قولي تألَّف من أصوات لغوية نظمت في تركيب نحوي صحيح.

ب/الفعل الإنجازي: أنجز الشاعر فعلا كلاميا مباشرا، فالمعنى يفهم من ظاهر العبارة أو البيت الشعري، ومنه يكون الفعل الإنجازي هو: الإخبار، فقد أخبر المخاطب أو المتلقي بإبدائه مجهودا كبيرا للتعبير عن تقديره لذلك الشيء، وأنه حاول جاهدا وإن كان قد عجز.

ج/ الفعل التأثيري: هو الإقرار بما جاء به الشاعر من حقائق، وترك وقع في نفس المتلقي.

5/ البيت:

أَصْبَحْتُ وَالدُّنْيَا وَدَاعُ أَحِبَّةٍ .. وَدُمُوعُ خِلَّانٍ وَحُزْنُ رِفَاقٍ(البحر السريع)[1]

تتوالى مجموعة من الوقائع في هذا البيت، يبرزها الشاعر و بدقة، بواسطة تحقيق أفعال كلامية مباشرة دون اخفاء او اضمار.

أ/فعل القول: هو التلفظ بالجمل(البيت الشعري) فبذلك يحدث تحقيق وإنجاز لفعل قولي.

ب/ الفعل الإنجازي: هو الإخبار وتقديم وقائع تجسد الحياة الدنيا بلا منازع، فالشاعر يُعْلم المتلقي بمآل حتمي يوما ما، تَيَقَّنَه من خلال خباراته في الحياة، وذلك إقراره أن الدنيا وداع فلا دوام لأحد ولا لحال، وفيها الكثير من دموع الحسرة والأسى على الوداع والفراق.

ج/ الفعل التأثيري: يتضمن الفعل القولي والإنجازي محاولة من الشاعر ليحصل على موافقة وتأييد لرأيه، لا أن يحصل على معارضة أو مخالفة وذلك بإحكام العقل، مما ينتج رضى المخاطب وخضوعه للواقع.

[1] المصدر السابق، ص 34

6/ البيت:

كَمْ ذِكْرَيَاتٍ فِي الْحَيَاةِ عَزِيزَةٍ .. مَرَّتْ عَلَيَّ وَكُنْتِ أَغْلَاهُنَّ[1]

أ/ فعل القول: القعل الذي قام به الشاعر بمجرد النطق بالبيت هو فعل قولي.

ب/ القعل الإنجازي: وظف المخاطِب مجموعة من الأفعال(مرت، كنت)، ذلك من أجل الإخبار عنة مشاعره والإقرار بها، ألا وهي: امتلاكه ذكريات عزيزة غالية على قلبه مرت عليه خلال حياته، لكن أفضلها تلك المرأة المخاطبة، فقد كان وجودها في حياته أجمل ذكرى عاشها.

ج/ الفعل التأثيري: يشتمل هذا البيت الشعري الى جانب الدلالات الواضحة، بعدا تداوليا يضمن استجابة بالتصديق للشاعر، وذلك أن لكل مخاطِبٍ غاية: التأثير، التواصل ومشاركة الآراء، إثارة مشاعر المتلقي واستمالته ...

7/ البيت:

حُلُمٌ مَرَّ كَمَا مَرَّ سِوَاهُ .. وَكَذَا الْأَحْلَامُ تَمْضِي وَالْحَيَاةُ(بحر الرمل)[2]

أ/ فعل القول: في البيت السابق إيرادهِ قام الشعر بفعل قولي مباشر.

ب/ الفعل الإنجازي: من ظاهر البيت أعلاه تتبين إرادة المتكلم التصريح عن حدث وقع وتجسد في حياته، هو أنه مر بحلم في حياته، وكل الأحلام تمر كما الحياة تمضي ولا بقاء إلا للخالق عز وجل، وذلك الأمر الذي أتي بغرض التقرير، وهذا كفيل بتحقيق غاية الأسلوب الخبري لإيصال رؤيةالشاعر للعالم وموقفه من الحياة، لعبارة صريحة.

[1] المصدر السابق، ص 30

[2] نفسه ، ص 10

ج/الفعل التأثيري: هو ذلك الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المخاطب، فيتسبب في نشوء آثار في المشاعر والأفكار، كالإقناع، والتضليل، الإرشاد والتخويف.[1] ولعل الاثر المرجو حدوثه من الفعل الإنجازي ها هنا هو الإرشاد.

خلاصة الفصل:

ارتبط الخبر أو الأسلوب الخبري أيما ارتباط بنظرية الأفعال الكلامية وما بني عليها من أطروحات لسانية، فانصرف اهتمامها إلى الأغراض والمعاني والمقاصد الطارئة على اللفظ بالسياق في الكلام، ومنه تكون هناك معان مباشرة وأخرى مستلزمة في الجمل الخبرية (التقريرية/ الإخباريات) كما اصطلح عليها التداوليون، وحين كان في الأفعال الكلامية ما هو إنجاز مباشر وآخر غير مباشر، آل الأمر إلى أن تتجسد هذه التحليلات في الخبر باعتباره قسما من الكلام أو جزءا منه.

أما عن ديوان "الطائر الجريح" لإبراهيم ناجي، فنجد فيه المعاني المستلزمة (غير المباشرة) أكثر حضورا من نظيرتها المباشرة(الحرفية)، وأخرى غير حرفية، كانت لأغراض ومقاصد خاصة، يدركها المتلقي من السياق.

[1] مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار ومكتبة عدنان، العراق، دار الأمان، المغرب، ط 1، 2015، ص 44

الفصل الثالث: الإنشاء في ديوان الطائر الجريح دراسة تداولية

*** تمهيد**

أولا: مفهوم الإنشاء

1/ الإنشاء لغة

2/ الإنشاء اصطلاح

ثانيا: أقسام الإنشاء

1/ الإنشاء الطلبي

2 / الإنشاء غير الطلبي

ثالثا: الأساليب الإنشائية وأغراض الإنشاء الطلبي في ديوان الطائر الجريح

1/ الأمر

2/النهي

3/ النداء

4/ الاستفهام

5/ التمني

خلاصة

تمهيد

يأتي هذا الفصل للحديث عن القسم الثاني من أقسام الكلام، وهو الإنشاء، إذ حظي هذا القسم باهتمام البلاغيين، الذين درسوا أساليبه المختلفة وأغراضه المترتبة عنها، أولوا الدرجة من اهتمامهم للطبي منه، وأعرضوا عن دراسة غير الطلبي؛ لأنه لا يخرج إلى أغراض بلاغية،إنما هو أخبار نقلت إلى الإنشاء.

وما تجدر الإشارة إليه أن الأساليب الإنشائية عند العرب، تتقاطع مع الأفعال الإنجازية من نظرية أفعال الكلام، وتحديدا منها التوجيهيات أو الأمريات في اصطلاح التداوليين، وهو موضع دراستنا وتحليلنا في هذا الفصل من البحث إذ تمثل الأساليب الإنشائية بخروجها عن ما يعرف بمقتضى الظاهر عند البلاغيين، أفعالا إنجازية تداولية يؤديها كل من: الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام، والتمني.

أولا: مفهوم الإنشاء

1 / الإنشاء لغة

وردت مادة(ن، ش، أ) في المعاجم العربية، وتباينت معانيها حيث:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس(ن، ش، أ):«النون والشين والهمزة أصل واحد صحيح يدل على ارتفاع في الشيء وسمو، ونشأ السحاب: ارتفع، وأنشأه الله: رفعه ومنه(اِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً)(المزمل:6) ويراد بها القيام في الليل والانتصاب للصلاة»[1] أي تحمل معنى الارتفاع والسمو.

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(ن، ش، أ)، ص 990

وجاء في معجم الصحاح:«نشأ: أنشأه الله: خلقه، والاسم النشأة والنشاءة بالمد عن أبي عمرو بن العلاء، وأنشأ يفعل كذا أي: ابتدأ، وفلان ينشأ الأحاديث أي يضعها»[1] أي بمعنى الخلق والابتداء والفعل.

وجاء في لسان العرب لابن منظور:«.. وأنشأ السحاب يمطر: بدأ، وأنشأ دارا: بدأ بناءها، وقال ابن جني في تأدية الأمثال لما وضعت عليه: يؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها، فاستعمل الإنشاء في العرض الذي هو الكلام. وأنشأ يحكي حديثا: جعل، وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا: ابتدأ وأقبل»[2] وهذا يعني أن الإنشاء ورد في أوله للحكي أوالكلام فقط، ثم شمل معاني أخرى كالابتداء والشروع والإقبال.

أما بالنسبة للمعاجم الحديثة فقد وردت مادة(ن، ش، أ) في معجم الوسيط ولم تتجاوز معاني: الشروع، والتأليف، والخلق، والحكي ومنه:«نشأ الشيء، نشئا، ونشوءا، ونشأة: حدث وتجدد، ونشأ فلان نشأة حسنة، و الشيء عن غيره: نجم وتولّد.و(أنشأ) بفعل كذا: شرع أو جعل. ويقال: أنشأ فلان يحكي الحديث، وأنشأ الشاعر قصيدة أو الكاتب مقالة: ألفها، و(تنشأ) لحاجته: نهض إليها ومشى. والإنشاء: عند الأدباء: فن يُعلم به جمع المعاني والتأليف بينها، وتنسيقها ثم التعبير عنها بعبارات أدبية بليغة»[3].

إذن فالمتتبع لمعاني مادة(ن، ش، أ) في المعاجم اللغوية القديمة والحديثة يجدها لا تخرج عن معنى الابتداء، والخلق، والشروع، والحديث، والفن.

[1] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة(ن، ش، أ)، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، 2009 ، ص 1136

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن، ش، أ)، ص 4419

[3] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة(ن، ش، أ)، ص 920

2/ الإنشاء اصطلاحا

أما حقيقة الإنشاء في الاصطلاح فقد عُرِّف عند البلاغيين بقولهم:«هو الكلام الذي لا تحتمل نسبته الصدق والكذب، لعدم قصد حكاية تحققها في الخارج كما في الخبر»[1] بمعنى أن الإنشاء يتوقف حصول مضمونه بمجرد النطق به.

وجاء في تعريف عبد العزيز عتيق قوله:«هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه .»[2] فمدلول الإنشاء لا نحكم عليه انطلاقا من العالم الخارجي كما هو في الخبر، لأن وجود معناه يتأخر عن لفظه.

ونجد مفهوم الإنشاء عند التداوليين العرب لا يكاد يختلف كثيرا عن ما عند البلاغيين، فيعرفه طالب سيد هاشم الطبطبائي:«ما قَصدُ بنسبتِه الكلامية أن توجد نسبته الخارجية، لا أن تطابقها»[3] فالإنشاء هو من يتسبب في وجود تلك النسبة الخارجية ولا يطابقها .

ويعرفه مسعود صحراوي:«هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبتَه الكلامية أن توجد نسبتُه الخارجية»[4] فهذا التصور مبني على اعتبارات تداولية لها أهمية في العملية التواصلية من حيث استعمال اللغة، وإفادة المستمع بالخطاب المكتمل، وإنشائية هذا الفعل الذي لم يكن له واقع خارجي، بل هو الذي يوجده وينجزه.

---

[1] أبو يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ج 1، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط 1، 2003، ص 459

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني–البيان–البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 65

[3] طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 61

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 82

أما مفهوم الإنشاء عند التداوليين الغرب أو ما أسماه أوستين فيما بعد بالأقوال الإنجازية(les perfomatifs) فإن الأمر يتعلق: بالأقوال الموجهة إلى تحديد وتعيين مواقف المتكلم، أو إلى تمكينه من تحقيق أفعال كلامية مثل: السؤال، الأمر والتهديد، وبخصوص مثل هذه الأقوال فإن مسألة الصدق والكذب لا معنى لها.[1]

ويندرج الإنشاء عند "جون سيرل"ضمن أصناف الأفعال الكلامية الأخرى بخلاف التقريريات وهي كثيرة ومتشعبة:«فمن الإنشاء الأمريات(Direction) كالأمر، والنهي، والاستفهام، ومنه ما يندرج ضمن الإيقاعيات(Déclaratifs) كألفاظ العقود، ومنه ما يندرج ضمن البَوحيات(Expressifs) كالمدح والذم، والتمني»[2] أي إن الأفعال الكلامية غير التقريريات تندرج ضمن الإخبار.

ثانيا: أقسام الإنشاء

ينقسم الإنشاء إلى قسمين: إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي.

1/ الإنشاء الطلبي:

ويعرف بأنه:«ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل»[3] ويقع هذا النوع من الإنشاء في خمسة أقسام رئيسية كما بينها السكاكي في قوله:«أما في الطلب فلأن كل أحد يتمنى، ويستفهم، ويأمر وينهى، وينادي. »[4]

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع. الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006، ص 116

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث العربي"، ص 83

[3] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2010، ص 108

[4] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص253

وقد قسم هذه الأساليب إلى قسمين:

قسم أو نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول، وهو أسلوب التمني، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول، ويتمثل في أسلوب الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام.[1] فالإنشاء الطلبي يتمثل في طلب أمر غير حاصل في الوقت الذي تم فيه التلفظ بالخطاب، وعليه فإن التقسيم الذي ارتضاه السكاكي لأساليب الإنشاء الطلبي، ينسجم مع ما ذهب إليه سيرل في التداولية ضمن الأفعال الكلامية المتعلقة بالتوجيهيات أو الأمريات.

2/ الإنشاء غير الطلبي:

ويعرف بأنه«ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، كالمدح، والذم، والعقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا رُبَّ ولعل، وكم الخبرية ...»[2] أي إن هذا القسم من الإنشاء لا طلب فيه.

والجدير بالذكر أن هذا القسم البلاغي، لم يأخذ حظه من الدراسة والتحليل، فقد«اهتم البلاغيون بدراسة الإنشاء الطلبي، وَوَجْههم في ذلك أنه كثير الاعتبارات وتتوارد عليه المعاني التي تجعله من الأساليب الغنية ذات العطاء والتأثير»[3]. وفي المقابل فإنهم قد أحجموا عن دراسة الإنشاء غير الطلبي؛ وذلك لسببين؛ فلا يهتم البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية لقلة الأغراض المتعلقة بها، من جهة، والسبب الثاني لأن بعضها أخبار نقلت عن معانيها الاصلية.[4]

[1] المرجع السابق، ص 414-415

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 69

[3] محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، دار التضامن، القاهرة، مصر، ط 2، 1987، ص 192

[4] ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، دار القلم، الكويت، ط 1، 1980، ص 110

لكن الأمر يختلف عند النحويين«فيوجهون عناية خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم في مختلف أبواب النحو، بل عقدوا لبعضه أبوابا خاصة»[1] فالإنشاء غير الطلبي أقرب إلى مباحث النحو من مباحث البلاغة.

فالإنشاء غير الطلبي لا تكون الغاية فيه الإنجاز من طرف المخاطب، وأنما إضافة أمر من الأمور إلى ذهن المستمع، وإخباره ، ومن أجل ذلك سنكتفي من خلال هذه الدراسة بذكر هذه الأساليب دون التفصيل فيها أو تحليلها ودراستها، ليأتي التفصيل في الأساليب الإنشائية الطلبية ورصد الأبعاد التي تخرج إليها لاحقا.

وتتمثل أساليب الإنشاء غير الطلبي في[2]:

1- أفعال المدح والذم، ويكونان بنعم، وبئس وما جرى مجراها نحو: حبذا، ولا حبذا، والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذم.
2- أفعال العقود، وهي ألفاظ تستعمل في مواضع البيع والشراء وأمثالها، نحو: بعت، اشتريت، وهبت، أعتقت، قبلت ... وأمثالها.
3- حروف القسم، وتكون بالواو، والباء، والتاء، وبغيرها، ومن القسم صيغة لعمر مضافة إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير، نحو: لعمر الله.
4-صيغة التعجب، ويكون قياسا بصيغتين هما: ما أفعله وأفعل به لإنشاء التعجب.
5- أفعال الرجاء، وتكون بحرف واحد وهو لعل، وبثلاثة أفعال وهي: عسى، حرى، اخلولق.
6-كم الخبرية و ربَّ، كم يقصد بها الكثرة، وربَّ حرف جر شبيه بالزائد.

[1] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 5، 2001، ص 14

[2] ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2007، ص 64-65

ثالثا/ الأساليب الإنشائية وأغراض الإنشاء الطلبي في ديوان الطائر الجريح :

1_أسلوب الأمر:

1-1 _ تعريفه

يعرف الأمر بأنه«طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. أو هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغيرعلى جهة الاستعلاء»[1] فشرط الاستعلاء والإلزام ضروري في إنشاء فعل الأمر ليدل على معناه الأصلي.

والأمر له أربعة صيغ هي: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[2]. بمعنى أن طلب القيام بالفعل يكون من الأعلى مرتبة الى الأقل منه، ويتم ذلك بأحد الصيغ الإنجازية الأربع، ولكن«قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال»[3] ويكون ذلك بخرق شرط الاستعلاء، فهو شرط تداولي يجعل الفعل الكلامي ينتقل من المعنى الحرفي إلى معنى آخر غير مباشر.

1- 2_دلالات أسلوب الأمر في ديوان الطائر الجريح:

تتحقق المعاني المستلزمة من فعل الأمر، إذ نجده يخرج عن دلالته المباشرة إلى أخرى غير مباشرة عند«الإخلال بالشروط التي تقتضي الاستعلاء للآمر على المأمور، وإمكانية للقيام بالفعل لأنه ملزم به، وتحديد الزمن بأداة الأمر في المستقبل، وتحقق مصلحة

[1] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص 110

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 110

[3] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 66

للآمر عند قيامه بأداء ذلك الأمر، مع شرط كون الأمر موكلا للمأمور»[1] .فالخروج عن هذه الشروط يجعل الأمر يتحول من معناه الحرفي إلى المعاني القضوية، ونجد ذلك في أفعال الامر حاضرة كثيرة في هذا الديوان ففي قصيدة"زازا":

رَحْمَةً يَا سَمَاءُ إِنَّ فَمِي جَفَّ .. وحَلْقِي عن الْموارِدْ صَائِمٌ(من الخفيف)[2]

يتمثل الفعل الكلامي(الأمر) في جملة(رَحْمَةً يَا سَمَاءُ) إذ تمثل هذه الصيغة الأداة الإنجازية لهذا الفعل، الذي خرج من معناه الصريح المتمثل في الطلب على وجه الاستعلاء والإلزام، إلى معنى غير حرفي يتمثل في الدعاء، وذلك مما توحي إليه لفظة(رحمة)وكذا(سماء) من الدلالة على أن الآمر أقل من المأمور، وهو ما يستدعي انتفاء شرط الاستعلاء،أو ورود الأمر بمعناه الصريح. فتم الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة في الأمر الصريح إلى قوة مستلزمة تتمثل في الدعاء، وهو"الطلب على سبيل الاستغاثة، والعون التضرع، والرحمة»[3]

ويقول الشاعر في القصيدة نفسها:

أَبْكَني واسْتَبِدَ بِي واقْضِي مَا شَا .. ءَ لَكَ الْحَسْنُ في واظْلِمْ وَخَاصِمْ[4]

جاء في الفعل الكلامي(الأمر)في هذا البيت بصيغة افعل ويتمثل في جملة الأفعال(أبكني، واستبدّ بي، واقض، واظلم، وخاصم)حيث خرجت هذه الألفاظ عن الدلالة الصريحة للأمر، إلى معنى متضمن في القول وهو الاستسلام والتسليم، وذلك بخرق شرط الاستعلاء، وبذلك

[1] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص 171

[2] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 5

[3] عبد العزيز عتيق'، في البلاغة العربية، ص73

[4] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 5

تم الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى المستلزم، وهو التسليم:« وهوعندما يكون اللفظ أمرا، والمعنى تسليم و تفويض بأن يصنع ما يشاء.»[1]

ويقول أيضا:

إِنْ تَعُدْ مُحْسِنًا إِليَّ فَعُدْ بِي .. لِلْعُهُودِ الْمُقَدَّسَاتِ الْكَرَائِمِ

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ عَزْمِي يَنْهَا .. رُ فَثَبِتْ بِالذِّكْرَيَاتِ الدَّعَائِمَ[2]

كذلك فقد جاء الفعل الكلامي في صورة افعل (عُدْ بِي، ثَبِتْ) فالشاعر في هذا المقام يطلب من محبوبته أن تعود به إلى الزمن الماضي، وأن تثبت عزمه حين ينهار بالذكريات.

فقد احتوى البيت صيغة أمر صريح، لم يكن غرضه من توظيفها الحصول على المعنى الحرفي، بل جاء به لتحقيق معنى ضمني، وذلك لاستواء الآمر والسامع في الدرجة، والدلالة المقصودة هنا الالتماس:«وهو الطلب الصادر عن المتساويين قدرا ومنزلة على سبيل التلطف»[3]

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان(بقايا حلم):

كُلَّمَا خلى حَبِيبِي يَدَهُ .. لَحْظَةً قُلْتُ وَ حبي أَبْقِهَا

أَبْقِهَا أَنْفُضْ بِهَا خَوْفَ غَدِ .. وَأُحْسِ الْأَمْنَ مِنْهَاوبها

أَبْقِهَا أَشْدُدْ بِهَا أَزْرِي إِذَا .. ضَعُفَ الْأَزْرُ أَوِ الْعَزْمُ وَهَى

[1] عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية، ص 79

[2] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 6

[3] احمد المطلوب، حسن البصير، البلاغة والتطبيق، دن، العراق، ط 2، 1999، ص125

أَبْقِهَا أُومِنْ إِذَا لَامَسْتُهَا .. أَنَّ حُبِّي لَيْسَ حَلْمًا وانتهى (من الرمل)[1]

يطلب الشاعر في هذه القصيدة من محبوبته إبقاء يدها في يده، لينفض الخوف من المجهول عن نفسه، ويصور خشيته منه لأنه سيفرق بينهما.

ويواصل تصويره لإحساسه بوقع يد المحبوبة على روحه الرقيقة، فمنها يستمد الثقة بالنفس ويشد الأزر، ومن عناقها ليده يؤمن أن هذا الحب باق معه، وأنه لم يكن حلما وانتهى[2].

من خلال هذه الأبيات أنشأ الشاعر الفعل الكلامي(الأمر الصريح) والذي جاء على صيغة(افعل)في(أبقها)، الذي عمد إلى تكراره في الأبيات رجاء حصول تأثير أكبر من القوة الإنجازية للأمر وهي الطلب ، ويكسبه دلالة مستلزمة تتمثل في الإلحاح والتوسل.

ويقول في قصيدة(بقية القصة):

فَلْتَذْهَبِ الْحَسَنَاتِ غَيْرَ كَرِيمَةٍ .. سَأعدهن عِند الْمتاب ذُنُوبًا[3]

في هذا البيت جاء الفعل الكلامي أمرا (فَلْتَذْهَبِ) وصورته المضارع المقترن بلام الأمر، وهو فعل إنجازي لم تخرج دلالته الحرفية إلى معنى متضمن.

ويقول في قصيدة(سر بي):

وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِلْحُبِّ حَلًّا .. هَتَفْتُ بِهِ كَمَا يُرْضِيكَ سِرْ بِي

وخُذِينِي حَيْثُ هِنْدُ لاتَسَلني .. لأَيَّةِ غَايَةٍ وَلِأَيَّةِ دَرْبٍ(من الوافر) [4]

---

[1] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 12-13

[2] إبراهيم ناجي، الأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق ودراسة: حسن توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص 58

[3] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 29

[4] نفسه، ص77 -78

يصور الشاعر استسلامه للحب، بعد أن عجز عن إيجاد حل للوقوف في وجهه.

جاء الشاعر بلفظي فعل من وزن افعل(خذني، سر بي) الذي يحمل قوة انجازية حرفية تجاوزت الأمر إلى الخضوع والاستكانة.

ويقول في قصيدة بعنوان(فيثارة الألم):

إِنْ حَانَ لَحْنُ الْخِتَامِ .. صَارَ النَّشِيدُ دُعَاءً

مَرَّ الْهَوَى فِي سَلَامٍ .. فَلْنَفْتَرِقْ أَصْدِقَاء(بحر المجتث)[1]

جاء الفعل الكلامي في صورة أمر، تركيبته الفعل المضارع المقترن بلام الأمر، ليوصل دلالة على الوجوب وهي تطابق الدلالة المستلزمة.

2/ أسلوب النهي:

2-1_ تعريفه:

يعرف النهي بأنه«طلب الكف عن شيء، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية »[2] ويرى السكاكي أن«النهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل، يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإذا صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب»[3] وهذا يعني أن الشروط المعدة لإجراء النفي هي شرط الاستعلاء والإلزام، وخرق أحد هذين الشرطين يخرج النهي إلى معان أخرى.

فقد يعبر النهي عن أمور أخرى يكشف عنها السياق، ويحددها الموقف الكلامي، وطبيعة من تصدر عنه صيغة النهي، ومن تصدر إليه تلك الصيغة، إي إن صيغة النهي قد

[1] المصدر السابق، ص 87

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 70

[3] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 429

تتضمن قوة انجازية تؤدي وظائف تواصلية يحكمها مبدأ الغرض والقصد الذي يريده المتكلم في خطابه.[1]

2-2 _دلالات أسلوب النهي في ديوان الطائر الجريح

إن خروج النهي عن دلالته الأصلية إلى دلالات يتحقق من خلال الإخلال بشرط النهي، والذي يقتضي وجود علاقة متبادلة بين المتكلم والمتلقي يكون الناهي بمرتبة توجيه النهي، وإسناد المتكلم فعلا مستقبلا إلى المتلقي هو الكف عن فعل شيء، ورغبة المتكلم في أن يفعل المتلقي شيئا هو الكف عن فعل شيء ما واستجابة المتلقي.[2] ومتى اختلت هذه الشروط يؤدي ذلك إلى خروج النهي عن معناه الأصليّ إلى معان غير مباشرة.

وجاء هذا الأسلوب في ديوان الطائر الجريح في مواضع متعددة منه قول الشاعر:

لَا تَكِلْنِي لِذَلِكَ الْأَبَدِ الْأُسُ .. ودِ فِي قَاعٍ مُزَبَّدِ الْلُج قاتم

لَا تَكِلْنِي لِهُوَّةٍ تَعْصِفُ الْأَشْ .. بَاحَ فِي جَوْفِهَا وَتَعْوِي السَّمَائِمُ

لَا تَكِلْنِي إِلَى جَنَاحٍ عقَابٍ .. فِي ضُلُوعِي محلق الرُّعْبُ جَاثِمٌ

لَا تَكِلْنِي لِضَائِعٍ فِي حَنَايَا .. ها غَرِيبٌ فِي مُهِمَّةِ مِنْ طَلَاسِمٍ (بحرالخفيف) [3]

---

[1] ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص 52-53

[2] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص 197

[3] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 6

3 المصدر نفسه، ص19

هذه الأبيات من قصيدة زازا تعكس شدة استعطاف الشاعر لمحبوبته زازا بأن لا تتركه إلى وحدته المؤلمة ولياليه المظلمة، ويتضح هذا الطلب في الجمل الطلبية الواردة بصيغة طلبية متضمنة لفعل النهي(لَا تَكِلْنِي) يحدد سياق التلفظ مقصدها المستلزم وهو التوسل والرجاء.

ويقول في موضع آخر: لَا تَمَلْ وَاسْخِرْ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا.. شَاءَتٍ الْأَيَامُ يَوْمًا أَنْ تَمِيلَا[3]

وهذا البيت مجزوء من قصيدة(في ضلال الصمت)،وتضمن فعلا كلاميا يتمثل في النهي(لَا تَمَلْ)، إذ ثمة نصح من الشاعر لمخاطَبِه أن لا يميل يوما وإن طالت الأيام، فبوروده في هذا التركيب السياق تجاوز النهي مدلوله إلى النصح والإرشاد، ويعنى به«عندما يحمل النهي في ثناياه معنى من معاني النصح، والإرشاد»[1]

ويقول في قصيدة(شفاعة):

لَا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فِعَالِهَا.. دَعْهَا تَمُرْ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا

لَاتُنْكِرَنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ غُرُوبِهَا .. أَوَ مَا نَعِمْتَ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا

إِذْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأْدَ الضُّحَى .. فَاحْمَدْ لَهَا مَا كَانَ مِنْ أَصالِهَا (البحر الكامل) [2]

فقد تضمنت هذه الأبيات أفعالا كلامية أوامر(لا تمح، لا تنكري)، في صورة نهي صريح فهي تحمل معاني غير مباشرة وهي النصح والتوجيه، وذلك قوله بأن لا يكون جاحدا بحديثه عن نور الشمس.

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 82

[2] إبراهيم. ناجي، الطائر الجريح، ص 131

ويقول في موضع آخر من قصيدة(ظلام):

لَا تَقُلْ ذَاكَ نَجْمٌ قَدْ خبَا... يَا فُؤَادِي كُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَا

ذَلِكَ الْكَوْكَبُ قَدْ كَانَ لَعْيني .. السَّمَاوَاتُ وَكَانَ الشهبَا(بحر الرمل)[1]

يتضمن البيت فعلا إنجازيا يتمثل في الفعل(لا تقل) جاء في صيغة النهي، لكنه انتقل به من الدلالة الحرفية إلى معنى متضمن وهو التيئيس والحسرة التي صار إليها بعد. فقدان الأمل من محبوبته.

يقول أيضا:

يَا مَرْفَأَ الرُّوحِ لَا تَدَعنِي .. بِلَا بِدَلِيلِ وَلَا مَنَارٍ(بحر البسيط)[2]

في هذا البيت المجزوء من قصيدة(خاطرة) يتضمن فعلا كلاميا صورته النهي (لا تدعني) مسبوق بفعل إنجازي النداء ولذلك لتنبيه مخاطبته، فالفعل(لا تدعني) ، قوة إنجازية مباشرة وهي النهي، لكنه جيء به لمعنى مستلزم. وهو الالتماس، إذ إن هذا النهي جاء للالتماس لاعلى سبيل الإلزام بالكف.

ويقول في قصيدة(شم النسيم):

لَا تَظُنِّي وَرْدًا يُكَافِئ وَرْدًا .. أَنْتِ أَعلى حُسْنًا وَأَكْرَمُ وَرْدًا(من الخفيف)[3]

[1] المصدر السابق، ص 38

[2] نفسه، ص 36

[3] نفسه، ص 110

يتصل الفعل الكلامي (لا تظني) الذي جاء في صورة النهي، وقد اختل فيه شرط الاستعلاء، لذلك فقد تحول من دلالته على النهي إلى المغازلة.

3/أسلوب النداء

3-1_ تعريفه:

يعد النداء أحد الأساليب التوجيهية، إذ يجهز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل، ويعرف بأنه«طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب حرف منها مناب الفعل "أدعوا" وأحرف النداء وأدواته ثمان: الهمزة، وأي، ويا، وأيا، هيا، وآ، وآي، و وا»[1] فأسلوب النداء يراد به حض السامع على الإقبال نحو المتكلم، باستعمال أحد أدواته، تبعا لحالة المنادى من القرب أو البعد.

وينقسم النداء إلى قسمين[2]:

لفظ النداء: هو فاتحة التواصل بين الطرفين، إذ يفتح القناة بين المتلفظ و السامع المعني بذلك التلفظ.

نص الرسالة: وتمثل المضمون المراد تبليغه إلى السامع وتكون خبرا أو إنشاء.

فالنداء يأتي في أصله لتنبيه المنادى، وإقباله«وقد يتحول إلى أداء فعل إنجازي غير مباشر متى خرج عن أصل استعماله المتعلق بطلب المنادى، بحروف النداء أو باسم المنادى ».[3]

3-2_ دلالات أسلوب النداء في الديوان:

[1] عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية، ص 111

[2] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1992، ص132

[3] علي حجي الصراف، في البراجماتية، ص 190

تعددت أساليب النداء الواردة في هذه المدونة، وتعددت أدواتها، كما أنها استعملت لمعان سياقية نرصدها في الآتي:

يقول الشاعر في قصيدة(نأى عني):

آهٍ يَا هِنْدُ جِرَاحِي كَثُرَتْ .. فَتَعَالَيْ ضَمِّدِي أَنْتِ جُرُوحِي(بحر الرمل)[1]

فلفظة (يَا هِنْدُ) المنادى الذي أوقعت عليه قوة إنجازية رجاء تنبيهه، إلا أن حقيقة استعماله هي حصول الانتباه للخبر(جِرَاحِي كَثُرَتْ)، والتي تؤدي معنى التحسر والتوجع.

وكذا القوة الإنجازية المستلزمة التي خرج إليها الأمر في عبارة(تَعَالَيْ ضَمِّدِي) والتي هي قوة إنجازية مستلزمة تتمثل في الاستغاثة، ويؤكد هذا المعنى ورود لفظة آه في مطلع البيت.

وهذا ما يؤكد أن الغاية من إنجاز فعل النداء الاستغاثة وإظهار التحسر والتوجع.

ويقول في موضع آخر، في قصيدة(قصة حب):

يَا لِلْمَقَادِيرِ الْجِسَامِ وَلِي .. مِنْ ظُلْمِهَا صَرَخَاتُ مَجْنُونٍ(بحر الكامل)[2]

لبيان شكواه وألمه الشديد جاء الشاعر بفعل إنجازي وهو النداء الذي تكمن قوته الحرفية في التنبيه أما الإنجازية ففي الشكوى، فكثيرا من يشكو الشاعر ظلم الأقدار له.

ويقول الشاعر في قصيدة(الطائر الجريح):

يَا أَمَلِي إِنَّكِ يَأْ .. سُ الْقَلْبِ مهما اقْتَرَبَا

يَا كَوْكَبًا مَهْمَا أَكُنْ .. مِنْ بُرْجِهِ مُقرَّبًا

[1] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص 21

[2] نفسه، ص 24

فَإِنَّهُ يَظَلُّ فِي السُّ .. مْت الْبَعِيدِ كَوْكَبًا[1]

جاء النداء في هذه المقطوعة الشعرية بألفاظ(يَا أَمَلِي، يَا كَوْكَبًا) لمعنى حقيقي هو التنبيه، لكنه الغاية من ذكره معناه المستلزم وهو التعظيم، وبهذا يكون النداء قد فارق دلالته الحرفية إلى المستلزمة.

ويقول في قصيدة(أيها الغائب):

أَيُّهَا الْغَائِبُ الْعَزِيزُ النَّائِي ..فَسَدَتْ لَيْلَتِي وَضَاعَ هَنَائِي

قَمَرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بُدٌّ .. فِي اعْتِكَار السَّحَائِبِ السَّوْدَاءِ

هذِه الشُّرْفَةِ الَّتِي جَمَعَتْنَا .. يَا حَبِيبِي بِوَجْهِكَ الْوَضَّاءِ(بحر الخفيف)[2]

افتتح الشاعر المقطوعة بالنداء(أَيُّهَا الْغَائِبُ) وهو فعل كلامي مركب من (أداة+ منادى) دلالته الحرفية التنبيه، في حين معناه المستلزم اللوم والعتاب.

أما في البيت الثالث فقوله(يَا حَبِيبِي) نداء يحمل إضافة إلى مدلوله الأصلي التنبيه معنى المدح وهو ما تؤكده جملة الخبر الواردة بعده.

كمل يقول الشاعر في قصيدة (شك):

أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكِ حُبٌّ مُوَحَّدٌ .. تَنَزَّهَ عَنِ رَيْبٍ وَجَلَّ عَنِ الشِّرْكِ(بحر الطويل)[3]

فالشاعر يخاطب محبوبته بالنداء الذي مقصده منه تنبيه القريب، مما يدل على قربها

[1] المصدر السابق، ص 60

[2] نفسه، ص 66

[3] نفسه، ص 71

منه، وجاءت الجملة الخبرية تتلو لفظ النداء(حُبِّي فِيكِ حُبٌّ مُوَحَّدٌ)، وتحمل هذه العبارة قولا يرجى تثبيته وإقراره في ذهن السامع، فهو بهذا يكون قد أَخرج النداء عن دلالته على التنبيه الى الدلالة على التوكيد.

يقول في قصيدة (رحلة):

يَا لَكِ مِنْ حُلُمٍ عَجِيبٍ ! وَرِحْلَةٌ .. تَعَدَّتْ نِطَاقَ الْحُلْمِ لِلْأَنْجُمِ الزُّهْرِ !

وَيَا لَكِ مِنْ يَوْمٍ غَرِيبٍ ! وَلَيْلَةٍ .. غَفَتْ وَغَفَتْ عنْ ظُلْمِ رُوحَيْنِ وَأَسْرٍ !

وَيَا لَكِ مِنْ رُكْنٍ خَفِيٍّ وَعَالَمٍ .. خَفِيٍّ غَنِيٍّ بِالْمَفَاتِنِ الزُّهْرِ!

وَيَا لَكِ مِنْ أُفُقٍ مَدِيدٍ ! وَمَوْلْدٍ .. جَدِيدٍ لِقَلْبَيْنَا وَيَا لَكِ مِنْ فَجْرٍ!(بحر الطويل)[1]

فقد جاء النداء في هذه المقطوعة الشعرية لمعنيين؛ الظاهر وهو التنبيه، والبعيد التعجب من حاله، وهذا بالاستعانة بالجمل الخبرية المذكورة في السياق.

ويضيف في موضع آخر:

أَنْتِ يَا مَنْ جَعَلْتِ رَوْضَ حَيَاتِي .. مَهْدَ وَرْدٍ إِلَيْكِ وَرْدُكِ رَدَّا

آيَةُ الْوَرْدِ أَنَّهُ نَفْحَةٌ مِنْ .. كِ وَمِنْ عِطْرِكِ الْعَبِيرَ اسْتَمَدَّا

هَذِهِ بَاقَةٌ مِنَ الْوَرْدِ تَجْثُو .. مَلَكٌ فِي الرِّيَاضِ أَصْبَحَ عَبْدًا

يَا جَمَالَ الْجَمَالِ مَنِ خَلَّدَ الْحسْ .. نَ. فِيكِ جَمِيعًا فِي نَظْرَةٍ مِنْكِ تَنْدَّى

يَا صَبَاحَ الصَّبَاحِ مَنْ يَمْلِكُ الْأَرْ .. وَاءَ وَصْفًا أَوِ الْفَرَائِدَ عَدًا(بحر الخفيف)[2]

[1] المصدر السابق، ص 97-98

[2] نفسه، ص 109

في هذه المقطوعة من قصيدة شم النسيم، يأتي الشاعر بالمنادى، ذاكرا له جملة من الأوصاف، مركزا على الحسن والجمال، وهذا يحملنا على القول بانتقال النداء من معناه الحقيقي وهو التنبيه إلى التغزل، وذلك بالاعتماد على السياق التركيبي.

كما يقول أيضا في قصيدة(يا دار هند):

يَا دَارَ هِنْدٍ إِنْ أَذِنْتِ تَكَلَّمِي .. يَا دَارَ هِنْدٍ عِيشِي لِهِنْدٍ واسْلَمِي(بحر الكامل)[1]

في البيت من مجزوء الكامل الوارد في قصيدة يا دار هند، يقف الشاعر على ديار الحبيبة، فيجيء بالنداء الذي تحول عن دلالته في التنبيه إلى الدلالة على التذكر.

4/ أسلوب الاستفهام

4-1_تعريفه:

يعد الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية ويعرف بأنه«طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة»[2] فلاستفهام يستفاد منه تحصيل معرفة للسائل، وذلك بمجموعة من الأدوات، التي تختلف معانيها حسب السياق وحسب الاستخدام، وهي:«الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيّان»[3] والمعاني الأساسية لصيغ الاستفهام السابقة معروفة ومتداولة:«فكيف يُستفهم بها عن الحال، وكم يُسأل بها عن العدد، أين يُستفهم بها عن المكان، ومتى يُستفهم بها عن الزمان، وأيّان يُستفهم بها عن المستقبل ..،

[1] المصدر السابق، ص 129

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 84

[3] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية، ص 47

لكن تلك الأدوات لا ترتبط بدلالاتها ارتباطا تلازميا، فقد تخرج أدوات الاستفهام عن مقتضى دلالاتها الظاهرة لأغراض تواصلية يحكمها سياق الحديث وما يقتضيه المقام»[1] مما يؤكد أن معاني هذه الأدوات محكومة بمقتضيات المقام وسياق التواصل.

ب/ دلالات أسلوب الاستفهام:

تتحقق المعاني المستلزمة من أسلوب الاستفهام عن طريق الإخلال بأحد شروط الاستفهام التي تقتضي بأن يكون المستفهم متعلقا بالمستقبل، وأن تكون إجابة السؤال في إمكان المسؤول، وجهل ونقص معرفة السائل المستفهَمَ عنه مما يدفع السائل إلى قصد الاستفهام ليصل إلى ضالته، ومتى اختلت هذه الشروط خرج الاستفهام إلى معاني أخرى[2]

وقد ورد الاستفهام في أغلب قصائد الديوان من قبيل ما في قصيدة(ذنبي):

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ رَفَعْ .. تُكِ وارْتَفعْتُ الَى السَّمَاء

أَيَكُونُ ذَنبِي أَنْ جَعَلْ .. تُكِ فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سَنَاءِ

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنِّني .. بِكِ أَحْتَمِي مِنْ كل دَاءٍ

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ أَرَا .. كِ لِخَاطِرِ قَبَسًا اَضَّاءً

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ يُنَا .. طَ بِكِ التَّعَلُلُ والرّجاءُ

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ حَ .. بَّكِ لِي مِنَ الدُّنْيَا وِقَاءٌ

أَيَكُونُ ذَنْبِي .. أَيُ ذَنْب .. صَار لي الا الْوَفَاءُ (بحر الكامل)[3]

[1] المصدر السابق، ص 47

[2] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، ص 180

[3] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، مصدر سابق، ص56

هذه الأبيات من قصيدة(ذنبي) يتكرر فيها فعل كلامي(أَيَكُونُ ذَنْبِي) وهو تركيب استفهامي مبدوء بحرف استفهام (الهمزة)، يحمل معنى قريبا وهو السؤال ومعنى قضويا وهو لوم المحبوبة وعتابها.

ويقول أيضا:

أَنَسِيتُ؟ كَيْفَ نَسِيتُ يَا.. دنياعَلى الدُّنيَا الْعَفَاءُ(بحر الكامل)[1]

يتضمن البيت فعلا كلاميا وهو الاستفهام (أَنَسِيتُ، كَيْفَ نَسِيتُ) جاء لتحقيق معنيين حرفي(الاستفهام)، ومستلزم(التحسر والأسى).

ثم يقول:

أَشْوَامِخُ الْأَحْلَامُ و الْ .. مُثُلُ الرَّقِيقَةُ كالْهَبَاءِ(بحر الكامل) [2]

في هذا البيت فعل إنجازي متمثل في الاستفهام بواسطة الهمزة، والذي جاء لدلالة ظاهرة التساؤل، ولأخرى سياقية هي النفي، فالشاعر لا يطلب معرفة مجهول بل ينفيه.

يقول في قصيدة(أين غد) .

يَا قَاسِيَ الْبُعْدِ كَيْفَ تَبْتَعِدُ .. إِنِّي غَرِيبُ الْفُؤَادِ مُنفرِدٌ(بحر المنسرح)[3]

في ظاهر البيت دلالة تساؤل، لكن السياق وملابسات يوضحان أن الغاية لوم وعتاب للسامع على طول هجرانه.

ويقول أيضا:

[1] المصدر السابق، ص 57

[2] نفسه، ص 57

[3] نفسه، ص 68

إِنْ خَانَنِي الْيَوْمَ فِيكِ قُلْتُ غَدًا .. وَأَيْنَ مِنِّي وَمِنْ لقاك غَدٌ[1]

يوحي الظاهر من البيت بطلب العلم بمجهول، ولكن القصد الفعلي للاستفهام هو الاستبعاد، إذ إن الشاعر يستبعد لقاء حبيبته في هذه الظروف. والاستبعاد هو استفهام يستبعد السائل فيه حصول العلم بمضمونه.

يقول في قصيدة من لي:

أُنَاشِدُكِ الْهَوَى هَلْ أَنْتِ مِثْلِي؟ .. نَهَارِي فِيكِ أَشْجانِ وَلَيْلِي(بحر الوافر) [2]

في هذا البيت فعل كلامي مباشر،لم يخرج عن ظاهر دلالته.

ويقول:

أَبَعْدَ جِوَارِ هِنْدٍ وَالْأَمَانِي .. أُكَابِدُ جِيرَةَ النَّجْمِ الْمُطِلّ[3]

يضمن الشاعر في هذا البيت استفهاما بالهمز، يحمل معنين حقيقي وهو طلب المعرفة و غير حقيقي وهو الإنكار، فهو ينكر طلب جوار هند تحت أي غطاء.

ثم يقول في البيت الموالي:

أَحُبُّكِ لَا أَمَلِ لِقَاكَ يَوْمًا؟ .. وَمَنْ لِي بالَّذِي يُدْنِيكِ مَنْ لِي؟[4]

---

[1] المصدر السابق، ص 68

[2] نفسه، ص 106

[3] نفسه، ص106

[4] نفسه، ص 106

يرد الاستفهام في هذا البيت لغرض إنجازي غير حقيقي غير مراد وهو التساؤل، وحقيقة إيراده التمني.

يقول الشاعر في قصيدة(ذات ليلة):

أَسْأَلُ الْأَنْجُمَ عَنْ حَالِ الْمُنَى .. يَا حَبِيبِي كَيْفَ صَارَتْ بَيْنَنَا

كَيْفَ أَمْسَى يَا حَبِيبِي عَهْدُنَا .. بَعْدَ مَا طَابَ هَوَانَا وَدَنَا

كُلُّ مَا كَانَ بَعِيدًا وَرَنَا .. كُلُّ نَجْمٍ مِنْ سَّمَاوَاتِ السَّنَا(بحر الرمل)[1]

يعبر الشاعر عن تحسره من حالته فيستعمل فعلا كلاميا مباشرا الاستفهام بكيف، فيتجاوز به دلالته الحرفية وهي الاستعلام عن مجهول، إلى بيان التحسر.

يقول الشاعر في قصيدة (روض الحسن):"

فِي أيّ رَوْضٍ مِنْ رِيَاضكِ أَمْرَحُ؟ .. وَبِأَيّ آلَاءٍ لَدَيْكِ أَسِيحُ

ثَمْرٌ عَلَى ثَمْرٍ وَإِنَّ الْمُجْتَنَى .. لَيَحَارُ مِنْ عَذْبِ الْجَنَى مَا يَطْرَحُ

بِالشِّعْرِ أَمْ بِالْمُقْلَتَيْنِ مُعَلَّقٌ .. مَنْ نَاظِرَيّ وَخَوَاطِرِي لَا يَبْرَحُ(بحر الكامل) [2]

في هذه القطعة الشعرية تنوعت أدوات الاستفهام(أي، ما، أم ..) التي توحي في ظاهرها بالاستفهام، إلى معنى مضمر وهو التغزل.

5/ أسلوب التمني:

[1] المصدر السابق، ص 126

[2] نفسه، ص 121

5-1-تعريفه:

يعرف التمني بأنه:«طلب حصول شيء مع شرط المحبة ونفي الطماعية في حصول ذلك الشيء»[1]يتبين من هذا التعريف أن التمني إنما هو طلب حصول شيء محبب إلى النفس ، يكون إما مستحيلا أو غير مطموع في نيله، و«للتمني أداة واحدة أصلية هي "ليت" وثلاث أدوات فرعية هي "هل، لو، لعل ".»[2]

5-2- دلالات أسلوب التمني:

نلحظ من خلال قراءة فاحصة للديوان ، الحضور الضئيل لهذا الأسلوب.

يقول الشاعر في قصيدة(ظلام):

يَالِ جَهْلِ اثنين أَقْدَارَهُمَا .. آهٍ يَا لَيْتَهُمَا قَدْ عَرَفَا[3]

في هذا الموضع جاء الفعل الكلامي المتمثل في التمني بلفظ(يَا لَيْتَهُمَا)، ولم يتجاوز دلالته الحرفية،وهي رجاء مستحيل الحدوث.

يقول في القصيدة نفسها:

لَم تُعِينِنِي عَلَى صَرْفِ النَّوَى .. آهٍ لَوْ كُنْتِ على الدهر أَعَنْتِ[4]

جاء الفعل الكلامي المباشر التمني بصورته الأساسية وهي طلب محال مع عدم الطمع في حصوله.

خلاصة الفصل:

[1] أبو يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح المفتاح، ج 1، ص 460

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 81

[3] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، ص43

[4] نفسه، ص 40

حاصل القول ان الإنشاء الطلبي، يشمل مجموعة من الأساليب تتمثل في (الأمر، النهي، النداء، الاستفهام، التمني) وقد حضرت بصفة متفاوتة في متن ديوان الطائر الجريح لإبراهيم ناجي، والملحوظ أنها خرجت عن دلالاتها الأصلية إلى دلالات سياقية يفرضها المقام التواصلي.

وتنجلي المعاني غير المباشرة للأساليب سالفة الذكر في هذه المدونة في:

الأمر: الدعاء، الالتماس، التوسل، الخضوع،

النهي: النصح، الإرشاد والتوجيه، والتيئيس.

النداء: التحسر والتوجع، الشكوى الاستغاثة، التذكر والعتاب.وقد ورد كثيرا في الديوان.

الاستفهام: الإنكار اللوم والعتاب، الاستعلاءالحسرة ، والغزل.

في حين لم نجد التمني بكثرة .

وقد كانت المعاني المستلزمة وسيلة تبليغ أجاد الشاعر تطويعها لتمكينه من التعبير عن ما تعانيه نفسه من اضطراب في المشاعر.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث الموسوم بالإنشاء والخبر في ديوان الطائر الجريح دراسة تداولية، نأتي على جملة من النتائج أهمها:

_ تهتم التداولية بتحليل ووصف اللغة أثناء الاستعمال في التخاطب مع تركيز على عناصر العملية التواصلية بالاعتماد على عنصري القصد و السياق.

_ نجد تقاطعا بين البلاغة والتداولية، وخصوصا إذا فحصنا نظرية أفعال الكلام التداولية ونظرية الخبر والإنشاء في البلاغة، إذ تؤدي الأساليب الإنشائية والخبرية بخروجها عن مقتضى الظاهر معان مستلزمة.

_ تنوعت الأساليب الإنشائية والخبرية في ديوان الطائر الجريح وتباينت المعاني الضمنية التي أدتها مما أسهم في التشكيل الدلالي وحسن التبليغ.

_ يصنف الاسلوب البلاغي الخبر ضمن قسم التقريريات في التداولية ويعد تقسيم أضربه الى ابتدائي و طلبي و إنكاري تقسيما تداوليا كونه يراعي كيفية القاءالخطاب بحسب المخاطبين.

_ يحمل اسلوب الخبر في ديوان الطائر الجريح قوة انجازية مباشرة تتمثل في الوصف والاخبار وقوة انجازية مستلزمة تتمثل في الغزل والمدح والالتماس والتعير عن الحزن والحسرة.

_ غلبة خروج معنى الخبر الى الغزل و التعبير عن الشوق .

_ يصنف الأسلوب الإنشائي حسب التداوليين ضمن قسم الأفعال الأدائية أو الإنجازية والقسم الطلبي منه ضمن التوجيهيات.

_ حملت الأساليب الإنشائية الطلبية في ديوان الطائر الجريح معان غير مباشرة تمثلت في الالتماس والتحسر والنصح و العتاب.

_ غلب على ديوان الطائر الجريح الأفعال الكلامية غير المباشرة وخروج الأساليب عن معانيها الأصلية ما يرجع الى كثرة استعمال القوة الإنجازية الضمنية في مقابل القوة الإنجازية الحرفية.

_ غلب على الديوان أسلوب النداء و الإستفهام .

_ حفل الديوان بأساليب الطلبي في مقابل غياب الإنشاء غير طلبي .

_ يعكس الديوان في عمومه فعلا كلاميا عاما يبرز طابع الحزن والألم ومحاولة التعبير عن الشوق والحنين.

_ مساهمة السياق والمقام المتعلق بحياة الشاعر في الكشف عن مقاصد الأبيات و تأويلها

_ توزيع الاسلوب الخبري و الانشائي في ديوان الطائر الجريح بصفة متقاربة حيث لم يغلب أحدهما على الاخر .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

_القران الكريم برواية ورش عن نافع

اولا الكتب العربية:

01_ أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2015

_أحمد المتوكل :

02_ الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010

03_ اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 1987

_أحمد مطلوب :

04_ أساليب بلاغية،الفصاحة، البلاغة، المعاني، دار القلم، الكويت، ط 1، 1980.

05_ حسن البصير، البلاغة والتطبيق، د ن، العراق، ط 2، 1999

06 _أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

07_الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1992 .

إبراهيم ناجي :

08_ الطائر الجريح، دار الشروق، مصر، ط 3، 1996 .

09_ الأعمال الشعرية الكاملة، مج 1، تحقيق ودراسة حسن توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012 .

10- ابن فارس (ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ت 395 هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1979

11_ بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، د ط، ج 1، 1406هـ .

12 _بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط 1، 2012 .

13_أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع. الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006

14_بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، لبنان، ط 5، 1999 .

15_ بهاء محمد مزبد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2010

16_ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط 1، 2016

17_الجوهري (ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ت 398 هـ) الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009 .

18_ حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، تساؤلات في التداولية وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط 1، 2016.

19_خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث العربي، الأمر والاستفهام نموذجين، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2016

_الخطيب القزويني :

20_ الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2010

21_ التلخيص في علوم البلاغة، ضبط عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 2، 1932

22_خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط 1، 2009

23_ أبو زيد نواري سعودي، المنهج التداولي في مقاربة الخطاب المفهوم والمبادئ والحدود، دار المنظومة، د ط، 2010

24 _ السكاكي (ابن أبي بكر محمد بن علي ت 626) ،مفتاح العلوم، ضبط: محمد نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1987

25_سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبد الحميد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 2007

26 _ السيد أحمد خليل، البلاغة العربية أصلها وأصولها، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1968

27_شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط 10، 1957

28_ طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1994

29 _طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، د ت

30 _ طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط 1، 2000

31_ عامر خليل الجراح، التفكير البياني عند العرب قراءة تداولية، دار سنابل، تركيا، ط 1، 2019

32_عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2001

33 _عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان والبديع والمعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت

34 _عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004

35 _علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والبديع والمعاني، مؤسسة الرسالة ناشرون،،دمشق، سوريا، ط 2، 2019

36 _ علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، مصر، ط 1، 2010

37_ العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011

38_عيد بلبع، التداولية البعد الثالث من سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، مصر، العدد 66، 2005

39_ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1979

40 –الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب فيروز ابادي ت 817هـ) ، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2008

41_ كامل محمد عريضة، إبراهيم ناجي شاعر الأطلال، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، ط 1، 1983

42_ كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني، دراسة وتحليل، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1، 1988

43_ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة ناشرون الدولية، مصر، ط ،4 2004

44_ محمد رضوان، شعراء الحب، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط 1،1999

_ محمد عبد المنعم خفاجي :

45_ دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج 2 دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992

46_ عبد العزيز شرف، علم البلاغة العربي بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992

47 _ محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، دار التضامن، القاهرة، ط 2

48 _محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004

49 _ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،دط 2002.

50 _ محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2013

51_ مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار ومكتبة عدنان، العراق، دار الأمان، المغرب، ط 1، 2015

52_مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005

53 _ مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، مصر، د ط، 1985

54_ المغربي (ابي العباس احمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب المغربي ت 1138هـ) ، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 1، 2003 ، ج 1

55_ ابن منظور ت 711، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وأحمد محمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، مصر، د ط، 1981

56 _ نعمات أحمد فؤاد، شعراء ثلاثة: إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشابي، الأخطل الصغير، الهيئة العامة للكتاب، مصر، د ط، 1987

57_ يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2007

ثانيا الكتب المترجمة :

58_ أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المعرب، د ط، 1991

59_آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغموس، محمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط 1، 2003

60_ جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010

61_ جون سيرل، القصدية فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 2009

62_جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 1987

63_ الجيلالي دالاش، introduction à la pragmatique linguistique، ترجمة: محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات والتداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1992

64_ جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراجماتية، ترجمة: نازك. إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط 1، 2010

65_ فرانسواز أرمنيكو،المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء العربي، الرباط، ط 1، 1986

66_ المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، لبنان، د ط، د ت

67_ فرانثيسكويوس راموس، مدخل دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، ترجمة: يحي حمداوي، دار نينوى، العراق، ط 1، 2014

68_فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة:صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2007

ثالثا المجلات والدوريات :

69- إيمان جربوعة، استثمار مفهوم القوى الإنجازية الحرفية والمستلزمة في استقراء القرآن الكريم، مجلة الآداب،جامعة الاخوة منتوري ، قسنطينة ،الجزائر، العدد 13، 2012

70-ربيحة عمارة، تداولية المقام في الدرس البلاغي العربي القديم، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، الجزائر، المجلد 1، العدد 2، 2018

71-عبد الرسول سلمان إبراهيم وعبير خزعل خلف هلال، المباحث التداولية عند محمود أحمد نحلة، مجلة جامعة ديالى، العراق، العدد 7، 2016

72_عبد الملك مرتاض، التداولية بين اللغة الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، 732005_عمر بوشاكر،

التداولية في الدرس البلاغي العربي، مجلة علمية مختصة في اللسانيات التطبيقية،مخبر اللسانيات التطبيقية و تعليم اللغات ، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر ،العدد 4، 2018

74_عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة في آيات من سورة البقرة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، مجلد 8، العدد 1، 2019

75_ فاضل حاج علي، المصطلح التداولي في مقاربات بعض المحدَثين العرب،قراءة في المفاهيم و الاليات ، مجلة جسور،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،الجزائر ، مجلد 4، العدد 4، 2018، ص 141

76_ ليلى كادة، الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث طه عبد الرحمان أنموذجا، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، مجلد 3، العدد 3، 2012

77_ محمود أحمد نحلة، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات العربية، مجلد 1، العدد 1، 1999

78_ نور الهدى حسني باديس لهويمل، مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي متابعة تداولية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،جامعة بسكرة، الجزائر ، العدد 2، 2017

79_ نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17، 2006

رابعا الرسائل الجامعية :

80_ آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف. دراسة تداولية، رسالة ماجستير، إشراف: زهيرة قروي، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010-2011

81_ محمد الفاتح بن بوفلجة، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم مقاربة في آليات الحجاج وبلاغة الإقناع، دكتوراه، إشراف: قادة غوريسي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلباس الجزائر، 2018-2019

82_ يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، دكتوراه، إشراف: عبد الله بوخلخال، قسم اللغة العربية، جامعة قسنطينة، 2005-2006

الملحق

التعريف بالشاعر والديوان

إبراهيم ناجي(1898-1953)

*مولده ونشأته:

إبراهيم ناجي شاعر وطبيب مصري، ولد يوم 31/ديسمبر/ 1898 م، بضاحية شبرا مدينة القاهرة، بدأ حياته التعليمية في مدرسة باب الشعرية الابتدائية في الفترة(1907-1911) ببشرا ثم انتقل بعد ذلك إلى المدرسة التوفيقية الثانوية ما بين(1911-1917) بشبرا ثم التحق بكلية الطب[1]. «وفي عام 1922 تخرج من مدرسة الطب، وعيّن طبيبا بمصلحة السكك الحديدية، ثم انتقل إلى وزارة الصحة، فوزارة الأوقاف حيث شغل منصب مدير القسم الطبي بها، وفي عام 1953 طلب إحالته إلى المعاش» [2]

إلى جانب مزاولته للطب كان إبراهيم ناجي شاعرا رقيق النفس، مرهف الحس، فلم تلهه مهنته عن الفن حيث يقول:«أخذت أدرس الطب عن طريقة فنية، فقد كنت أبتدع لرفاقي الصور وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم عن الحفظ»[3] فقد كان إبراهيم ناجي أحد أعضاء جماعة أبولو الشعرية، التي أسسها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في سبتمبر 1932 في القاهرة حيث عمل في المجال مع صفوة من شعراء عصره وأدبائه، في طليعتهم: شوقي،

[1] ينظر: كامل محمد عريضة، إبراهيم ناجي شاعر الأطلال، دار الكتب العلمية، بيروت، لينان، ط 1، 1983، ص 8-9-10

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص 109

[3] نعمات أحمد فؤاد، شعراء ثلاثة: إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشابي، الأخطل الصغير، الهيئة العامة للكتاب، مصر، د ط، 1987، ص 115

ومطران، وأبو شادي، ومحمود أبو الوفا، والصيرافي، وصالح جودت، وألف بعدها رابطة الأدباء خلفا لجماعة أبولو.[1]

ثقافته

كان إبراهيم ناجي مزيجا من الثقافة العربية والغربية، حيث عرف بثقافته الواسعة التي أظهرت موهبته منذ الصغر.

فقد نهل من الثقافة العربية القديمة، فتأثر بكثير من شعراء العربية أمثال: امرئ القيس، عنترة العبسي، وأبي فراس الحمداني، ومحمود سامي البارودي، وقد تأثر بشكل كبير بشعر أحمد شوقي، والشاعر العباسي الشريف الرضي، وأبي الطيب المتنبي.[2] كما استقى من الثقافة الغربية من خلال قراءاته لشعر المدرسة الرومنسية الإنجليزية، لا سيما شعر: ويليام بليك، وَوُورد زورث، وكولريدج، وكيتس[3].

ولم يقتصر بالنسبة للثقافة الإنجليزية على الشعراء فقد تجاوزه إلى مجال القصة، فقرأ تشارلز ديكنز، وكونان دويل، وكذلك الروائي دوستويفسكي، ولم تغب عنه أيضا الثقافة الفرنسية فقد قرأ لبودلير، والشاعر ألفريدو دي موسيه، ولامرتين، والشاعر الألماني جوته[4].

آثاره

تنوعت الأعمال الأدبية(الشعرية والنثرية)التي ألفها إبراهيم ناجي فقد«أُصدِر لناجي ديوانه الأول 'وراء الغمائم' في عام 1934، والثاني 'ليالي القاهرة' في عام 1943، والثالث نشر

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج 2، ص 107

[2] ينظر: طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط 1، 2000، ص 211

[3] ينظر: محمد رضوان، شعراء الحب، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط 1، 1999، ص 22

[4] ينظر: طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، ص 212

بعد وفاته عام 1953 بعنوان الطائر الجريح، وفي عام 1960 قامت لجنة خاصة بنشر أعماله الشعرية الكاملة بمجلد واحد بعنوان"ديوان ناجي" »[1]

إلى جانب الأعمال الشعرية كانت له العديد من المؤلفات النثرية منها[2]:

- كتاب: كيف يفهم الناس: وهو كتاب يحلل النفس البشرية.
- كتاب توفيق الحكيم.الذي اشترك فيه مع إسماعيل أدهم.
- كتاب رسالة الحياة.

كما كان له نشاطات في الترجمة، حيث ترجم كتاب أغاني شكسبير، وأزهار الشر، ومدينة الأحلام، كما ترجم رواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي.

وفاته

توفي الشاعر في الرابع والعشرين من مارس 1954، في عيادته الطبية بشارع ابن الفرات بشبرا بالقاهرة[3].

التعريف بديوان الطائر الجريح

المؤلف: إبراهيم ناجي

دار النشر: دار الشروق

مكان النشر: مصر

---

[1] سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبد الحميد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 2007، ص 410

[2] ينظر كامل محمد محمد عريضة، إبراهيم ناجي شاعر الأطلال، ص 35-36

[3] ينظر: إبراهيم ناجي، الأعمال الشعرية المختارة، تحقيق ودراسة حسن توفيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط 1، 2003، ص 31

عدد الطبعة: الثالثة

السنة: 1996 م، 1417هـ [1]

ديوان الطائر الجريح هو الديوان الثالث للشاعر، الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1957، عن دار المعارف بمصر، ضمن سلسلة ضلال الوحي، بعد أربعة أعوام من رحيل الشاعر.[2]

«وقد جمع قصائد هذا الديوان الذي حمل عنوان إحدى قصائده 'الطائر الجريح' صديق من أخلص أصدقاء ناج، وهو الشاعر أحمد رامي، وتصدرت ديوان الطائر الجريح مقدمة مقتضبة كتبها الشاعر والمحقق محمد عبد الغني حسن»[3]

يظم ديوان الطائر الجريح ستا وخمسين قصيدة، تأوه فيها الشاعر تأوه الطعين، فقد ولى حبه وحلمه، ولم يبق منه إلا أشباح الهجر وأطياف الحرمان والوحدة، ومن أمثلة ذلك قصائد: بقايا حلم، في ضلال الصمت، الطائر الجريح، التي يصور فيها لوعته في هذا الحب، واحتراقه في لهيبه كفراشة[4].

[1] إبراهيم ناجي، الطائر الجريح، دار الشروق، مصر، ط 3، 1996،

[2] ينظر: إبراهيم ناجي، الأعمال الشعرية المختارة، ص 153

[3] إبراهيم ناجي، الأعمال الشعرية الكاملة، مج 1، تحقيق ودراسة حسن توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص 111

[4] ينظر: شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط 10، 1957، ص 160

الفهرس التحليلي

الفهرس التحليلي

المحتوى	الصفحة
مقدمـــة	أ-ج
الفصل الأول : التداولية المصطلح والنشأة.....	31-5
تمهيد.....	5
أولا: التداولية المفهوم والنشأة.....	6
4- التداولية في المعاجم اللغوية.....	6
5- التداولية اصطلاحا.....	7
2-1 عند الغرب.....	8
2-2 عند العرب.....	10
6- نشأة التداولية.....	11
ثانيا: الحضور التداولي في التراث البلاغي العربي	14
1-أبرز القضايا التداولية وتقاطعها مع التراث البلاغي العربي	17
1-4 نظرية الأفعال الكلامية.....	17
1-5 الاستلزام الحواري.....	24
1-6 السياق والقصدية.....	29
خلاصة الفصل	31
الفصل الثاني : الأسلوب الخبري في الديوان دراسة تداولية.....	55-33
تمهيد	33
أولا: ماهية الخبر.....	33
1 _ مفهوم الخبر.....	33
أ/ لغة	33
ب/ اصطلاحا.....	34
ثانيا: الخبر أقسامه وأبعاده التداولية في الديوان.....	35
1- أقسام الخبر وأبعادها التداولية.....	36
2_الأبعاد التداولية للأسلوب الخبري في الديوان.....	39
3-تحليل الأفعال الكلامية المباشرة المتضمنة في الأسلوب الخبري من الديوان	50
خلاصة الفصل	55
الفصل الثالث: الإنشاء في ديوان الطائر الجريح دراسة تداولية.....	80-57
أولا: مفهوم الإنشاء	57

1/ الإنشاء لغة.....	57
2/ الإنشاء اصطلاحا	59
ثانيا: أقسام الإنشاء	60
1/ الإنشاء الطلبي	60
2 / الإنشاء غير الطلبي.....	61
ثالثا: الأساليب الإنشائية وأغراض الإنشاء الطلبي في ديوان الطائر الجريح..	63
1/ الأمر.....	63
2/ النهي....	67
3/ النداء.	70
4/ الاستفهام.....	75
5/ التمني.	79
خلاصة الفصل.	80
خاتمة.....	82
قائمة المصادر و المراجع	91-84
الملحق.....	96-93
الفهرس	99-98

الملخص

تعد الأساليب الإنشائية والخبرية في البلاغة العربية مقابلا لنظرية الأفعال الكلامية في الدراسات اللسانية الغربية، وهذا التقاطع وجد بوضوح بين النظرية الغربية–الأفعال الكلامية–والظاهرة البلاغية العربية–الخبر والإنشاء– ، باعتبار أن تصنيف البلاغيين لأضرب الخبر (ابتدائي، طلبي، إنكاري) تصنيف تداولي محض، لما فيه من مراعاة لأحوال المخاطب والمقام، وهو بدوره يقابل التقريريات عند التداوليين، أما الإنشاء فيتقاطع مع نظرية الأفعال الكلامية مع صنف الافعال الانجازية لما تحمله أغراضه المتنوعة من معان حرفية وأخرى مقامية، خصوصا القسم الطلبي منها.

Summery

The declarative and constructive methods in the Arabic rhetoric are considered us a pragmatic phenomenon corresponding to verbal acts theory in the western linguistic studies. And he found this intersection between the western theory of the verbal acts , news and creation that the classification of the Arabic rhetoricists is more the primary, demand, and denial news then a pearly declarative of addresses, because of it’s concern for conditions category of performing verbs as it’s formula is full of many verbs included in the saying especially the demand parts of it.